وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

جامعة مولود معمري تيزي وزو

كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية

قسم العلوم الإنسانية

التوسع الزراعي الروماني في مقاطعة إفريقيا

مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر في التاريخ

تخصص : تاريخ و حضارات بلاد المغرب القديم

من إعداد الطالبة

كدير لامية

تحت إشراف:

دة/ نور الدين كريمة

أعضاء لجنة المناقشة:

الاسم و اللقب	الرتبة	الصفة	الجامعة
د/بلعيدي مراد	أستاذ محاضر قسم ب	رئيسا	مولود معمري
دة/نور الدين كريمة	أستاذ محاضر قسم أ	مشرفا و مقررا	مولود معمري
دة/أقوني ياسمين	أستاذ محاضر قسم أ	مناقشا	مولود معمري

السنة الجامعية 2023/ 2024

بسم الله الرحمن الرحيم

الدعاء:

يارب اذا جردتني من المال أترك لي الأمل، و اذا جردتني من النجاح، أترك لي قوة العناء لا تغلب على الفشل ، و اذا جردتني من الصحة، أترك لي نعمة الإيمان.

يارب

كلمة الشكر:

قال تعالى:" وَمَنْ يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَ مَنْ كَفَرَ فَإِنَ اللهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ"سورة لقمان الآية12.

أحمد الله عز و جل و أشكره على توفيقه لي لإتمامنا هذا العمل المتواضع الذي أرجوا أن ينفع كل من إطلع عليه ،و لأنه من يشكر الناس قد شكر الله.

نتقدم بجزيل الشكر و العرفان للأستاذة المشرفة نور الدين كريمة التي دربتنا بنصائحها و توجيهاتها القيمة ، و إلى كل من قدم لنا يد العون و المساعدة من قريب أو من بعيد في إنجاز هذا العمل المتواضع.

نتقدم بأسمى عبارات الشكر و العرفان إلى لجنة المناقشة الموقرة على قبولها مناقشة موضوع المذكرة.

وفي الأخير نشكر كل من جعله الله سببا في عوننا كل من أساتذتنا و أصدقائنا و زملائنا.

لامية

الإهداء:

"قل فاعملوا فسيرى الله عملكم و رسوله و المؤمنون"

أهدي هذا العمل المتواضع إلى الذي لا يطيب الليل و النهار إلا بطاعته و لا تطيب اللحظات إلا بذكره و لا تطيب الآخرة إلا بذكره سبحانه غزّ و جل.

إلى من كان لي خير الناصح و الموجه" الأستاذة :نور الدين كريمة"

إلى من كلله الله بالهيئة و الوقار إلى من علمني الوقار إلى من علمني العطاء بدون انتظار إلى من احمل اسمه بكل افتخار أبي العزيز أدعوا الله أن يحفظه لي من كل شر".

إلى ملاكي في الحياة إلى معنى الحب و الحنان إلى من كان دعاؤها سر نجاحي و حنانها بلسم جروحي "أمي أطال الله في عمرها".

إلى من حبهم يمشي في عروقي و يلهج بذكراهم فؤادي و إلى سندي في الحياة خطيبي العزيز "وليد" الذي كان لي سندا طوال فترة إنجاز مذكرتي و أخواتي الأحباء " ليندة و ياسمين".

إلى عائلتي الثانية، عائلة خطيبي الأعزاء

إلى أبوه العزيز"رابح" و أمه العزيزة " ذهبية"

إلى أخواته المحبوبات "زهرة"و إبنها الغالي "سيلاس" و إلى" أمال"

إلى أخوه الغالي "علي" و زوجته المحبوبة "ديهية"

و إلى ابنتهم الغالية"أسيل"

إلى كل من أعانني و لو بالدعاء و الكلمة الطيبة.

المقدمة

المقدمة :

تقع منطقة بلاد المغرب القديم من غرب نهر النيل شرقا إلى غاية المحيط الأطلسي غربا ، و من البحر الأبيض المتوسط شمالا إلى غاية الصحراء الكبرى جنوبا ،تعتبر هذه المنطقة من أغنى المناطق طبيعيا في الفترة القديمة ،بحيث تحتوي على خيرت طبيعية عديدة ، و هذا بسبب موقعها الجغرافي و مناخها المعتدل و هذا ما جعلها محل طمع دول البحر الأبيض المتوسط ، منه فهذا يمثل الدافع الذي تسبب في احتلالها من مختلف الأجناس و البلدان و الدول ، ففي القديم توافدت إليها العديد من دول البحر المتوسط نذكر منها : الفينيقيون فهذه الفترة تمثل كأول بداية لكتابة و تدوين التاريخ المغاربي القديم ، فمعظم الكتابات تتعلق أو بدأت بتلك الفترة ،أما الفترة التي قبلها فهي شبه منعدمة ، و بعدها جاء الإغريق ، الرومان و بعدها الوندال و البيزنطيين.

كانت منطقة بلاد المغرب القديم و لا تزال تحتوي على موقع جغرافي هاما جدا خاصة الشمال الإفريقي باحتوائه على مناخ معتدل و ثروات طبيعية و باطنية .

أثناء الاحتلال الروماني للمنطقة حاولوا السيطرة على الجانب الزراعي و العمل عليه و تطويره إلى الأحسن ، ففي بداية الأمر الرومان احتل نطاق قرطاجة ، و هذا بعدما هزمتها في الحرب البونية الثالثة ، منه فالرومان ورث هذا المجال الجغرافي القرطاجي

، و بهذا أصبح يسمى هذا الأخير بمقاطعة إفريقية الرومانية ، و بعدها توسعت على كامل الأرض الإفريقية ككل .

يندرج عنوان مذكرتي تحت عنوان التوسع الزراعي الروماني في مقاطعة إفريقيا حيث أن اختياري لهذا الموضوع كان وراء أسباب عديدة بعضها ذاتية و أخرى موضوعية ، فالذاتية منها حبي و فضولي لمعرفة تاريخ منطقة بلاد المغرب القديم ، ميولي كذلك للتاريخ الروماني و معرفة أسباب دخولهم للمنطقة ، كذلك تركيزي في جميع المواضيع بسبب ميولي على الجانب الاقتصادي خاصة الجانب الزراعي ،و الدور الذي لعبته روما في توسيعه.أما من جانب الأسباب الموضوعية فتتمثل في ندرة الدراسات المعمقة حول هذا الموضوع و محاولتي لمعرفة معلومات أكثر و استنتاج مع لومات أكثر حول هذا الموضوع ، التعرف كذلك على دور الرومان في توسيع الزراعة في المنطقة ، و معرفة أحوال الزراعة قبل مجيء الرومان و حتى الفينيقيون و القرطاجيون ، و كذلك الأساليب و الطرق التي استعانة بها الرومان للتوسع فيها.

من أجل الجمع بالموضوع الذي سنقوم بدراسته حاولنا طرح إشكالي ة تشمل الموضوع ككل و هي :

هل التوسع الزراعي في بلاد المغرب القديم كتن محلي أم من فعل الرومان؟

حاولت الإجابة حول هذه التساؤلات عن طريق عدة مراجع و مصادر و منها مجلات و مقالات و غيرها ، نذكر منها بلين الكبير (histoire naturelle)؛ (pelin l'ancien) كتب محمد الهادي حارش مثل(التاريخ المغربي القديم) ، محمد البشير شنيتي (أضواء على تاريخ الجزائر القديم) ،محمد العربي عقون (الاقتصاد و المجتمع في الشمال الإفريقي) ، فرنسوا دكريه ، و كذلك ستيفان غزال (التاريخ إفريقيا الشمالية) و من المذكرات عبد الفاتح خنيش (التوسع الزراعي في إفريقيا القديمة خلال الفترة الرومانية) و من المجلات حارش (محمد الهادي) أصول الزراعة في بلاد المغرب القديم ، مجل الدراسات في آثار الوطن العربي.....و غيرها.

قسمت موضوع المذكرة إلى ثلاثة فصول :

الفصل التمهيدي أين شكلته من مبحثين الأول حول التركيبة أو المعطيات الطبيعية لبلاد المغرب القديم المتمثلة في المناخ ، التربة ، التساقط ، الهضاب ،التضاريس و الموقع و ما شابه ذلك ، و الثاني حول المعطيات البشرية للمنطقة المتمثلة في أصل السكان ، و أيضا أصل التسميات .

الفصل الأول تحت عنوان الفلاحة قبل الاستيطان الروماني، و هذا قسمته إلى ثلاثة مباحث ، المبحث الأول تحت عنوان الليبيون المزارعون ، الذي يشمل البدايات الأولى للزراعة في بلاد المغرب القديم ، و الإنتاج الزراعي الأول في البلاد المغاربية و المتمثل في

الحبوب ، الخضر ، الأشجار المثمرة ... و المبحث الثاني تحت عنوان الزراعة في عهد قرطاج و تناولت فيه النشاط الزراعي القرطاجي و أهم منتجاته كالكروم و الحبوب و اللوز و التين ، ثم بعدها ننتقل إلى المبحث الثالث تحت عنوان الزراعة في عهد الملوك النوميد ، حيث تحدثنا فيه حول الملكية و الأدوات الزراعية المستعملة من طرفهم و الإنتاج الفلاحي في عهدهم ، الإنتاج الحيواني كذلك .

أما في الفصل الثاني و الأخير المعنون بالتوسع الزراعي الروماني في مقاطعة إفريقية ، فتناولنا فيه أنماط التوسع الزراعي الروماني المتمثلة في توسعهم في القمح و الكروم و الأشجار المثمرة ...،و كذلك نظام استغلال الأراضي المتمثلة في طرق التوسع كالكنترة و شق الطرق و أهم الإصلاحات التي قام بها الأباطرة الرومان ، و في الأخير انعكاسات التوسع الزراعي الروماني و هي الآثار و نهاية الاحتلال الروماني في المنطقة بدخول الوندال إليها.

استعملت في بحثي منهج تاريخي سردي ، فهذا الأنسب للأحداث التاريخية التي تناولتها و لموضوعي بصفة عامة ، واجهة في هذا العمل عدة صعوبات منها : قلة المصادر التي عاشت الفترة خاصة، و إن وجدت نجد أمامنا صعوبة الوصول إليها فهناك مصادر من المستحيل الوصول إليها ، و كذلك عدم وجود الكثير من المصادر التي تحدثت عن هذا الموضوع ، يعني تعاني من قلة المصادر و المراجع و هذا بحد ذاته عائق كبير يمنعنا من الوصول إلى الحقيقة التامة.

الفصل التمهيدي:

المعطيات الطبيعية و البشرية لبلاد المغرب القديم

المبحث الأوّل:

الخصائص الطبيعية لبلاد المغرب القديم

المبحث الثاني:

الخصائص البشرية لبلاد المغرب القديم

المبحث الأول: الخصائص الطبيعية لبلاد المغرب القديم

تقع منطقة بلاد المغرب القديم في شمال إفريقيا وهي عبارة عن شكل رباعي تحدّه من الجهات الثلاث : الشرقية ،الغربية و الشمالية البحر ، أما من الجهة الجنوبية نجد الصحراء فهي كالجزيرة المعزولة ، حيث أعطوا لها العرب اسم : جزيرة المغرب. وبفضل هذه العزلة كونت وحدت البلاد.[1]

كما أن أضلاع الشكل تتميز بتفاوتها ، فبين رأس سبارتيل و الوطن القبلي "1550كلم" تقريبا ، و بين رأس النون و قابس " 2200كلم" ،و بين رأس سبارتيل و رأس النون أكثر من ألف " 1000كلم"، و بين الوطن القبلي و قابس اقل من " 400كلم" و تبلغ المساحة الكاملة " 930000 كلم مربع". و إذا استثنينا غربي المغرب الأقصى و شرقي تونس، فان الأراضي المنخفضة قليلة، لكننا نجد بالخصوص سهولا مرتفعة ونجادا محاطة بكتل جبلية دائرية الشكل تنخرط في مجموعة الأطلس. ويرجع إن هذا الاسم بربري الأصل إلا أن شكله الحالي مستعار من جغرافية المغرب الأقصى القديمة فقد أطلقه المعاصرون على مجموع جبال إفريقيا الشمالية.[2]

---

[1]- اصطفيان أكصيل، **تاريخ شمال إفريقيا القديم**، تر محمد التازي سعود ،ج1، الرباط، 2007، ص15

[2]- شارل انذري جوليان، **تاريخ إفريقيا الشمالية (تونس ، الجزائر ، المغرب الأقصى من البدء إلى الفتح الإسلامي 647م)** تر محمد مزالي البشير بن سلامة ، مؤسسة تاولت الثقافية، 2011، ص8.

هناك من يرى أن بلاد المغرب القديم في شكلها الرباعي غير منتظمة ، تحده من الشمال الجبال التي يتجاوز ارتفاعها 2000م وهي جبال الأطلس، حيث تنقسم إلى سلسلتين جبليتين : الأولى ساحلية المتمثلة في الحد الشمالي تمتد بين الريف و منطقة القبائل، حيت تترك الجبال المكان للهضاب من أهمها الونش ريس و البيبان . تتوسطها السهول بين هاتين السلسلتين متتابعة شبه ساحلية كسهليّ شلف و المتيجة، وأخرى داخلية كسهول معسكر و سيدي بلعباس. الحد الجنوبي المتمثل في الأطلس الأعلى و الصحراوي ، حيت ان الأطلس الأعلى يتميز بمرتفعات تتجاوز 4000م كحاجز أمام الرياح المحملة ببخار الماء ، في جهة اخري نجد الأطلس الصحراوي المعروف بقلة الارتفاع و الانحدار كما إن اتصاله بالبحر شمالا و الصحراء جنوبا لم يكن عائقا للاتصال الشمال و الجنوب وكل هذا بفضل الممرات التي تتركها هذه السلسلة.

كما نجد كذلك في الغرب كتلة الأطلس الأوسط ، حيث تمثل حلقة وصل بين الأطلس الأعلى في الجنوب الغربي و الأطلس التلي ،و في الشرق نجد جبال الظهر التونسي ، حيث تمثل امتدادا للأطلس الصحراوي، يجتاز تونس ممتدة من الجنوب الغربي الى الشمال الشرقي لتصل في النهاية إلى رأس الطيب[1].

[1]. . محمد الهادي حارش ، **التاريخ المغاربي القديم (السياسي و الحضاري منذ فجر التاريخ الى الفتح الاسلامي)** ، المؤسسة الجزائرية للطباعة ، الجزائر، 1995م، ص13،14.

أما من ناحية السهول فهناك نوعين : الساحلية و الداخلية. منه أن السهول الساحلية على العموم ضيقة لان الجبال تصل إلى البحر في غالب الأحيان ،و هي تمتد في ليبيا على شكل شريط متصل نسبيا يتغير اتساعه من منطقة لأخرى حيث يكون في بعض المناطق أكثر من 100"كيلومتر" ، كما هو الحال في القسم الغربي من سهل "الجفارة "، بحيث نجده ضيّق في مناطق أخرى مثلا المنطقة الممتدة من "توكرة" في الغرب إلى الحدود المصرية في الشرق[1].

أما السهول الداخلية تغطي ليبيا بالرمال ، كما تمثل في تونس مساحات صحراوية شاسعة تمتد من ملتقى الحدود الجزائرية الليبية،إلى غاية شط الجريد شمالا ، لكن في الجزائر أخذت شكل الهضاب نظرا لكونها مرتفعة حيث تعرف بالهضاب العليا ، كون ارتفاعها يتراوح بين 500 و 1000 متر، كما تضم عددا من المنخفضات و الأحواض المغلقة بشكل سبخات و شطوط ذات تصريف داخلي،تنحصر بين الأطلس الصحراوي و الأطلس التلي،و تمثل أهم منطقة لزراعة الحبوب و الري ،تحوي الجبال في المغرب الأقصى عددا من السهول الخصبة، و هي مرتفعة أيضا و يعتبر سهل تيرس الزمور الذي يمتد في شمال موريتانيا من أغنى السهول في العالم بتكويناته الحديدية[2].

أنظر إلى الخريطة(1):

[1]. د.موسى هواري ، **بلدان المغرب دراسة جغرافية**، مجلة الابحاث و الدراسات المتوسطية، المجلد 1، العدد 3،قسم التاريخ جامعة الجزائر 2،ابو القاسم سعد الله ، جوان 2021 ، ص3

[2]. المرجع نفسه ، ص4

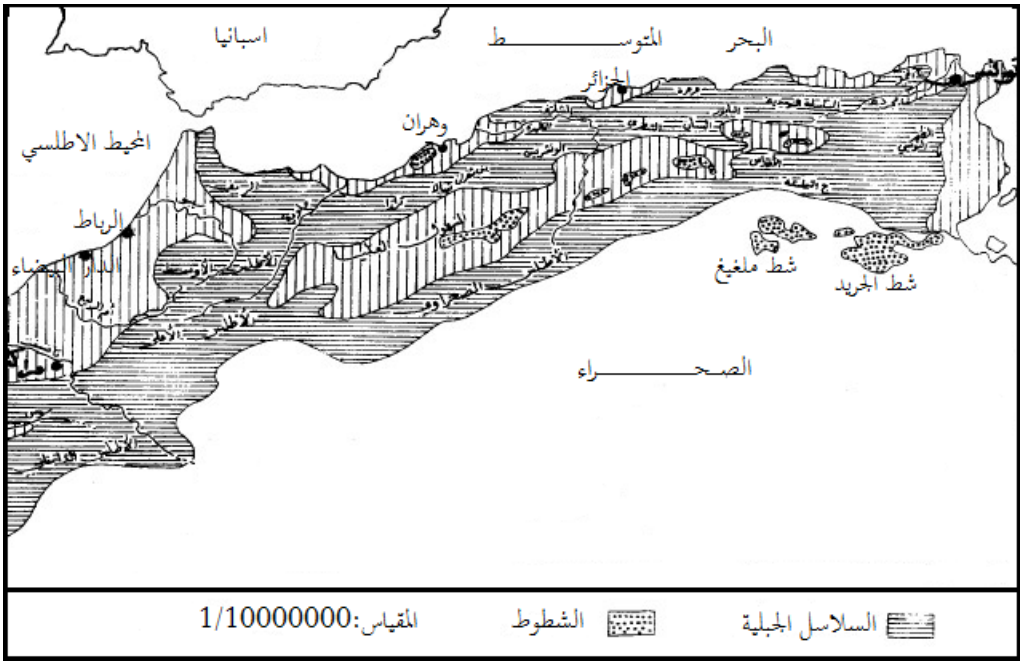

الخريطة(1) :تضاريس الشمال الأفريقي.

.المصدر :خنيش عبد الفاتح ،مرجع سابق، ص7.

بالرغم من تعدد هذه السهول، فهناك أيضا المرتفعات حيث أنها الغالية على البلاد المغاربية، كما يتمثل متوسط ارتفاعها في الجزائر 900م و 800م و هذا رغم وجود أعلى المرتفعات في المغرب .

كما أن تضاريس تونس هي جد بسيطة ، منه متوسط ارتفاعها لا يتجاوز 300م، و إن أعلى قممها في إقليم قصرين لا يتجاوز 1554م.

هذه هي تضاريس الشمال الإفريقي ، التي كانت نتيجة حركات القشرة الأرضية و كذا العوامل الطبيعية التي ساعدت في التشكيل المورفولوجي لإفريقيا الشمالية

التي تقع بين خطي عرض 18. 38 شمالا ، بحيث يخضع لتأثير البحر، الصحراء و المحيط[1].

إن مفعول المناخ على البشر اشد سطوة و أكثر تقلبا من مفعول التضاريس التي تتأثر به في شتى مظاهرها . بحيث الصيف يكون باكرا في غالب الأحيان و كلما اتجهنا نحو الجنوب يتتبع الشتاء و الشتاء يتتبع الصيف و من دون تدرج .بحيث درجات الحرارة لا تفوق 25 درجة . و يكون الجو حار في الليل و النهار. و الهواء الرطب كثيرا ما يتعرض الأفارقة كأنه بخار رمادي ، و الشتاء معتدل .و لا يعطي للبشر ما يحتاجون أليه من طاقة و نشاط كما هو شأن في أوروبا ، و التضاد يقوي إذا توغلنا داخل البلاد .ففي الصيف يطول النهار و يجف الهواء و تعلو درجات الحرارة بسرعة و كثيرا ما تبلغ حدها الأقصى 40 و حتى 45 درجة[2].

إن المغرب أجمل سماء في العالم، لان الغيوم لا تحجب السماء وسطيا في تموز في الجزائر أكثر من ثلاثة أعشارها، و العشر في مدينة جلفا ، كما أن المغرب غنية بالحرارة و الشمس ، و في المقابل تشتكي من قلة الأمطار ومن شدّة التبخر. فخارطة الأمطار السنوية الوسطى كما نجدها في الأطلس تبيّن لنا ضعف المساحة التي تنال أكثر من 400 ملم و التي رأينا أن مساحتها تبلغ 300 كلم مربع ، فتشمل شمال المغرب

[1]. محمد الهادي حارش ،المرجع السابق، ص14

[2]. شارل اندري جوليان، المرجع السابق، ص11

الأطلنطي و جبال الريف وجبال التل الساحلي و الجبال التونسية الشمالية. أما النطاق التي تتراوح أمطاره بين 400 و200 ملم فهو نطاق التنافس بين الزراعة التي تكون غير مضمونة في كل السنوات و الحياة الرعوية ، أما في المنطقة التي تقل أمطارها عن 200 ملم فان تربية المواشي البدوية هي وحدها التي تكون ممكنة، هذا و تكون الجبال أكثر أمطارا من المنخفضات، كما أن السفوح المعرضة للرياح المطرية أكثر رطوبة من السفوح المعاكسة .فمنطقة الريف الغربية تتلقى 1800 ملم وسطيا في العام، كما تتلقى مدينة عين دراهم في الجبال الجبال الخمير التونسية 1570 ملم و هناك مناطق قريبة من البحر و قليلة الأمطار مثل وادي الملوية ، و منطقة وهران لوقوعها في ظل جبال بطيق الأندلسية ، و هكذا تنحصر الأمطار في الفصل البارد و الجفاف في الفصل الحار[1].

نظرا أن أمطار مناخ البحر الأبيض المتوسط تأتي من البحار الغربية ، منه فكلما ابتعدنا عن هذه البحار نحو الشرق فان الأمطار تتناقص تدريجيا حتى نصل إلى أقاليم شبه صحراوية و الصحراوية في الداخل، كما يمكننا أن نلاحظ هذا التناقص بوضوح إذا قارننا كميات الأمطار في بعض المحطات الواقعة على ساحل البحر الأبيض المتوسط بعضها ببعض ، فإذا أخذنا مثلا معدلات الأمطار في مدن الجزائر و طرابلس و الإسكندرية و بور سعيد نجد أنها على الترتيب هي 70 و 80 سنتيمترات ، و ذلك مع العالم بان معدل

[1]. . حميدة عبد الرحمان ، **جغرافية الوطن العربي** ، ط2، دار الفكر المعاصر، دمشق . بيروت ، بيروت ، 1997،ص 138.137.

الأمطار في مناخ البحر المتوسط المثالي يتراوح عموما بين 60 و 80 سنتمترات في العام[1].

أما فما يخص الثروة الغابية ، فهي تنتمي إلى مثيلاتها في الحوض الغربي للمتوسط ، حيث نجد البلوط، العرعار ، العفصية ، العناب ، و الخليج و كذا الأرز الذي تراجع نحو المرتفعات في قمم الأطلس الأوسط و الونشريس و الأوراس ، أما التنوب النوميدي فمازال يغطي قمم جرجرة ، كما تعتبر ظواهر التساقط وجريان المياه و الأرض من العوامل الأساسية التي تتحكم في الغطاء النباتي ، الذي يتنوع بشكل كبير ، من الغابات الكثيفة في مرتفعات الأطلس إلى السهوب العارية التي لا تنمو بها غير بعض النباتات العشبية التي تربى عليها قطعان الماشية من غنم و ماعز[2]. أنظر إلى الخريطة(2)

[1]. طريح عبد العزيز شرف، **الجغرافيا المناخية و النباتية مع التطبيق على مناخ افريقيا و مناخ العالم العربي** ، دار المعرفة الجامعية ، 2000 ، ص 359.

[2]. محمد الهادي حارش ،المرجع السابق، ص16.15

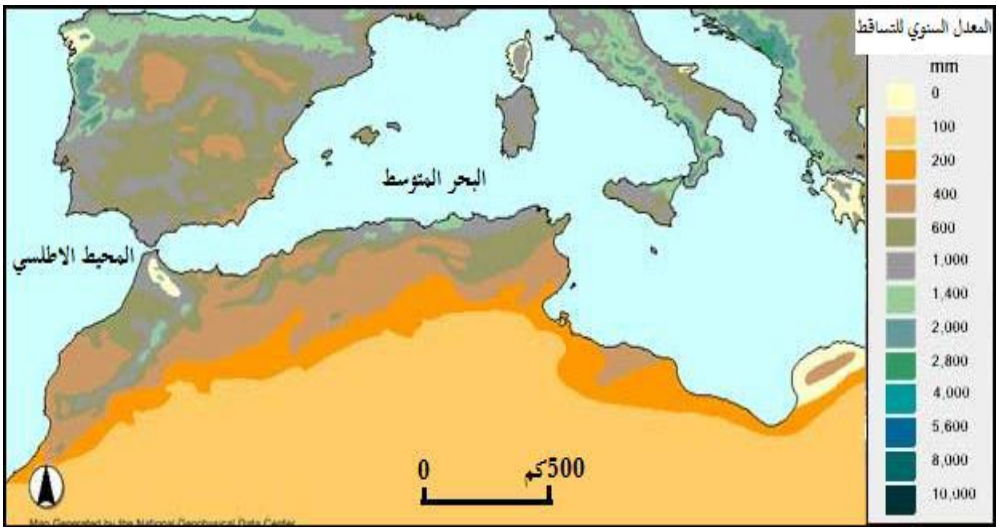

أ

الخريطة(2) :التساقط بأفريقيا الشمالية.

المصدر :*خنيش عبد الفاتح،المرجع السابق .....ص12.*

ليس هناك فصل واحد للنمو في مناخ البحر المتوسط ، فعلى الرغم من برودة فصل الشتاء تؤدي إلى توقف نمو بعض النباتات، فان كثيرا من النباتات الأخرى تواصل نموها في هذا الفصل ، إذ أن معدل درجة الحرارة لا يهبط غالبا في أي شهر من الشهور الى صفر النمو . كذلك في فصل الصيف يمكن أن تتوقف نمو النباتات بسبب قلة الأمطار او انعدامها، مع ذلك فان بعض النباتات التي يمكنها النمو بالرغم من انعدام أو قلة الأمطار و هذا باعتمادها على المياه الباطنية أو بالأمطار القليلة المتساقطة أحيانا ، كما يمكن القول على أي حال أن فصل الصيف هو أفقر فصول السنة في حياته النباتية ، أما أصلح

الفصول للنمو فهي فصل الربيع و الخريف كونهما يمتازان باعتدال الحرارة من جهة و كفاية أمطارها لهذا الغرض من جهة أخرى[1].

في ختام هذا التقديم، نقول أن تباين التضاريس و المناخ و الغطاء النباتي ، و كذا صعوبة الاتصال بين مختلف الأقاليم و انعدام الأودية الكبرى و قساو الصحراء ، إضافة إلى ثنائية المط المعيشي ، جعل بعض المؤرخين الاستعماريين يؤمنون بنقمة الطبيعة و يحكمون بالعجز الأبدي عن قيام وحدة في المنطقة المغاربية ، وهو ما يفيده الواقع اذ لم تصمد العوامل الجغرافية أمام التاريخ[2].

[1]. طريح عبد العزيز شرف،المرجع السابق ،ص360

[2]. محمد الهادي حارش ، المرجع السابق ، ص16.17.

المبحث الثاني: الخصائص البشرية لبلاد المغرب القديم.

لقد استخدم الباحثون أو المؤرخون عدة تسميات للدلالة على المغرب القديم ، منها بلاد البربر و ليبيا و إفريقيا و كذلك الأمازيغ حيث تاريخ ظهورها و استعمالها و تطور مدلولاتها.

أولا نذكر تسمية "البربر"، حيث ربط بعض المؤرخون هذه التسمية بالجدّ الأول المسمى"بر" و البعض الآخر كما قال ابن خلدون ، ربطوه ب"افريقش"حيث قال عندما سمعهم يتحدثون "ما أكثر بربرتكم فسموا بالبربر"[1].

نجد كذلك تسمية "ليبيا" ،، هي كلمة مشتقة من لفظ "ليبو"، كما ا ن أول مرّة سمع الباحثون بهذه الكلمة كانت في عهد الفرعون مرنبتاج في حوالي 1220 ق م، منه نجد ذلك كذلك بأحد النقوش الهيروغليفية الموجودة في مجد انتصار ذلك الفرعون على "الليبو" الذين رئسوا غزاة لمصر جاءوا من الغرب، حيث هنا ليس من المهم أن ندخل في حديث حول الصحيح و الخطأ في كتابة الكلمة ، إذا كانت ليبيا Lybia أم لوبيا Lybia فهذا له علاقة في اختلاف النطق لديهم للحرف" y" الذي يقابل حرب الياء الغربي و ينطق باعتباره واو[2].

[1]. . محمد الهادي حارش، المرجع السابق ، ص25.

[2]. علي فهمي خشيم،**آلهة مصر العربية** ، المجلد1،مطبعة افريقيا الشرق ،ط1990،1،ص81،82

كما أطلق اليونان اسم ليبيا على القسم الشمالي من إفريقيا الأهل بالبيض و قابلوا بينه و بين الصحراء بلاد الأحباش السود، كما قيل أن للفظة(افريقية) Africa نفس المعنى الذي كان للفظ "ليبيا" استخدمتها روما للدلالة على المقاطعة الموافقة للشمال الشرقي للبلاد التونسية ، ثّم منه أصبحت كلمتا "إفريقيا" و "ليبيا" فيما بعد تعنيان القارة كلها[1] .

هناك أيضا من أطلق عليهم كلمة "إفريقيا" : منه فنحن أمام مصطلح حديث نوعا ما ، فبالاعتماد على الشواهد الكتابية التي لا تتجاوز أواخر القرن الثالث ق م ، أما من ناحية التساؤل حول من أين اشتق الاسم ، فهذا بقيّ محل اخذ و رد بين المؤرخين،منه فان البعض منهم يرى بان اللفظ مشتق من جذور F.R.G. التي تعبر عن فكرة تفريق المستوطنات ، أو من كلمة (Frigi) أو (Phariria) التي تعني بلاد الفواكه ، و بينما يرى البعض الآخر انه مشتقة من الكلمة اللاتينية (Apricus)و(Aprica) حيث تعني المناخ الحار نسبيا ،كما أن المؤرخون العرب لم يترددوا في العصور الوسطى من إيجاد بطل أسطوري (افريقش) فزعموا أن هذه المنطقة أخذت اسمه[2].

نجد كذلك تسمية "أمازيغ" حيث نالت انتشارا واسعا في كامل البلاد المغاربية ، كما أن إطلاقها على المواقع جعل "كومبس" يميل إلى اعتبارها الاسم الحقيقي لسكان شمال إفريقيا ، و يتعلق الأمر هنا بالجد (MZK)أو(MZG)نجده في: mazaceces ،

[1]. . شارل اندري جوليان، المرجع السابق، ص7.

[2]. محمد الهادي حارش، المرجع السابق، ص24.

mazeces، mazices من الفترة الرومانية Mazyesو عند هيرودوت Maxyes و عند هيكاتايوس Imusagh الذي نجده في الغرب من فزان ،Imagighen في الصحراء و كذلك Imazighen في الأوراس و الريف و الأطلس، tamazagt في لغة التوارق الذين سموا أنفسهم Imouchar[1].

و اليوم لا يعرف عامة الناس أن المغرب الأقصى و الجزائر و تونس آلهة بالبربر، و يعمدون إلى تسميتهم عرب ، أما الأهالي فيكثرون ما كانوا يسمون أنفسهم امازيغ (مؤنث تمازيغت و جمعه امازيغت) و معناه " الرجال الأحرار" ثم " النبلاء" و قد أطلق هذا الاسم على قبائل عديدة قبيل الاحتلال الروماني[2].

لقد اختلف المؤرخون في رصد أصول البربر إذ أن غلب عندهم الرجوع بتلك الأصول إلى المشرق، يستوي بينهم القدامى و المحدثون، و الأجانب و العرب. كما يكادون يتفقون على التأريخ لمجيء البربر إلى منطقة شمال إفريقيا قبل تسعة آلاف سنة ، لكن بين المشتغلين بالبربر كذلك من يجعل لهم أصولا إغريقية ، إيجيه (نسبة لبحر إيجيه) ، بل أن منهم من يرتّد بالبربر إلى الشمال الأوروبي ، فيدخلهم في السلتين ، و من المعلوم أن البربر قد استوطنوا منطقة شمال إفريقيا ، و شكلوا فيها قبائل ، و اتحادات قبلية و أقاموا فيها

[1]. المرجع نفسه، ص26.

[2]شارل اندري جوليان ، المرجع السابق ، ص8.

ممالك عديدة ، ثم ابتلوا في ما بعد بالاحتلال الروماني ، و عرفوا التوسيع، و دخلوا تحت الهيمنة الوندالية و البيزنطية و بعدها تعرضوا للغزوّ ، فانقلب منهم الكثيرون إلى الإسلام[1].

كما أن البربر اختلف أصولهم لدى المؤرخون ،اختلفت تسمياتهم كذلك و تغيرت عبر العصور أي عبر تاريخهم المديد ، فهو الليبو، التمحو ، التماكسيس ، المازيس، كذلك الجيتول و النوميديون ...الخ.

و إذ كانوا قد اشتهروا ، و لا يزالون باسم البربر الذي يؤثر عليه أبناء جلدتهم اليوم اسم " الأمازيغ" فلا الأنسب لتعريف هذه الأقوام ، فربما كانت لا تشترك في غير لهجاتهم اللغوية (فهي كأنما تقوم لها ، برأي غير قليل من الدارسين ، مما يزاعم القوام الأخرى)، مع إنكار كامب نفسه إن تكون اللغة البربرية تسعف قي لتعريف إلى البربر و رحلتهم في الزمان بأكثر مما قد تسعف عليه غيرها المعطيات الاناسية و العراقية ، فالبربر قد دخلت في تكوينهم الكثير من الأقوام . يجتمع فيها السريان، العرب، اليهود، الكوشيون، الآريان، الفينيقيون، الكنعانيون،الأيبيريون ، الوندال ، الإغريق، و اللاتين، الزنوج حسب الترتيب الذي جاء به بونسيت و فيري، و سواهم كثيرون ، و كذلك اندخلت لغتهم بالكثير من اللغات التي اتصلت بها شتى أنواع الاتصالات[2].

[1]. غابريال كامبس ، **البربر ذات ذاكرة و هوية** ، ترجمة عبد الرحيم حزل، افريقيا الشرق للنشر ، دار البيضاء ، المغرب ، 2014، ص10

[2]. غابريال كامبس ، المرجع السابق ، ص11.

كما يذكر هيرودوت أن ليبيا تقطنها أربع أمم لا أكثر منهما أصليتان ، و اثنتان غير أصليتين، فالليبيون في الشمال و الإثي وبيون في جنوب ليبيا أصليون ، أما الفينيقيون و الإغريق استقروا فيها فيما بعد . و في موضع آخر يقول : " المنطقة الساحلية ليبيا الممتدة من مصر إلى رأس سوليس الذي سجل نهاية القارة الليبية إلى الغرب آلهة بالليبيين ، و هو ما يسجل ضمنيا الوحدة إلى المحيط الأطلسي[1]. أنظر إلى الخريطة (3).

الخريطة(3): توزيع القبائل الليبية.

مصدر: قعد المثرد السعيد،الزراعة في بلاد المغرب القديم.....ص48..

[1]. محمد الهادي حارش ، المرجع السابق، ص27

الفصل الأول:

الفلاحة قبل الإستيطان الروماني.

المبحث الاول:

الليبيون المزارعون.

المبحث الثاني:

الزراعة في عهد قرطاجة.

المبحث الثالث:

الزراعة في عهد الملوك النوميد.

الفصل الأوّل: الفلاحة قبل الاستيطان الروماني:

إن موضوع الزراعة في منطقة بلاد المغرب القديم أثار اهتمام العديد من الباحثين و المؤرخين، منذ عهود طويلة من الزمن. فهناك من يرى أنها جاءت من الشرق الأدنى ، و مناطق أخرى .إلى غاية مجيء فيلوف (عالم النبات) الذي زعم انه بما أن الزراعة كانت في حوض البحر الأبيض المتوسط هذا يعني أن لمنطقة بلاد المغرب القديم علاقة بها.منه فرفض فكرة مهد الزراعة هو الشرق الأدنى.

المبحث الأوّل: الليبيون المزارعون.

1. البدايات الأولى للزراعة في بلاد المغرب القديم:

لقد لوحظ في فترة سابقة للألف الرابعة ق م ، أي فترة ما قبل العصر النيوليتي وجود دلائل لطرق القطف ، التي أدت بالإنسان تدريجيا إلى الزراعة، هذه الارهاصيات الفلاحية بقيت موجودة طيلة العصر النيوليتي.

كما نجد أن هناك بعض الأدوات التي تمثل دلائل على بدايات العمل الزراعي و أنه يرجع إلى الأزمنة القفصية.[1]

[1]. غابريال كامبس ، **في اصول بلاد البربر ماسينيسا و بدايات التاريخ** ، تعريب لمحمد العربي عقون، المجلس الاعلى للغة العربية، الجزائر 2010م، ص81.

كما أن الإثيوبيين يتميزون ببنية تساعدهم على مقاومة الحميات و على العمل الزراعي ، حيث تمكننا تقبل فكرة إن العبيد كانوا في العهد التاريخي قد جلبوا من داخل القارة إلى الواحات الصحراء الشمالية. فحسب هيرودوت كان الكرمنطيون يذهبون لاقتناص الأثيوبيين سكان الكهوف ، أي سكان التيبسي. فإذ كانوا يحتفظون بأسرارهم . فربما يستخدمونهم في الأعمال الزراعية . و لكن الواضح هو إن جميع الإثيوبيين المقيمين بجنوب ارض المغارب لم يكونوا جميعا عبيدا ، لان النصوص تقدمهم لنا عشائر و تنتقل حسب إرادتها ، و تخوض الحرب ضد الموريين و الرومانيين. إذن فقد كانوا بهذه الجهات في أراضيهم ، و يقيمون بها لاشك منذ عهد بعيد. و نتمنى إن التقنيات في محطات و مدافن ما قبل التاريخ تأتينا بإيضاحات في هذا الموضوع.[1]

فبناءا على المصادر المادية و الكتابات الموجودة في المنطقة اثبتت ان سكان بلاد المغرب القديم مارسوا الزراعة منذ فترة بعيدة من الزمن اي منذ القدم. من بينها تلك الكويرات المثقوبة التي يمكن أن يكونوا قد استعملوها في سحق الحبوب les boules des pierre perforées و التي تعود إلى فترة ما قبل التاريخ ، كما قد عثر على نماذج منها في الجزائر و هي عائدة إلى الفترة القفصية و النيوليتية في عدّة مواقع ، منها موقع أمكني بالهجار بالصحراء الجزائرية و رأس سيجيلي ببجاية cap sigili. و كذلك كهف

[1]. اصطفيان اكصيل، المرجع السابق، ص245.246.

الأروية بقسنطينة و موقع بوزباوين bouzabaouine بالقرب من عين الميلة و غيرها من المواقع .

كما نجد أيضا مطارق الحفر و هي الآلة الثانية التي استعملها الليبيون في الزراعة فهي غالبا على شكل كويرة حجرية من الجهة العلوية تساعد للعمل بها في الأرض ، بحيث أنها لا تزال تستعمل في بعض المناطق الإفريقية إلى يومنا هذا.[1]

إن من أهم أسباب استقرار الإنسان أي الليبيين الذي نتجت عنه ممارسة الزراعة في منطقة التل هو أن الرعاة لم يكن عليهم التنقل بقطعانهم إذا ما توفر لهم الأمن أي إذ لم تكن منطقتهم محل أطماع من القبائل الأخرى، فلم يكن عليهم التنقل لأن بيئتهم الصغيرة تضمن لهم المرعى الضروري و الأمن لقطعانهم و لم يكن لهم إذن أي داع للتنقل.

منه فالاستقرار الرعوي هو الذي مكّن المغاربة من زرع و تدجين بعض المحاصيل .كالحبوب و البقول... .[2]

يرى غابريال كامبس أن المغاربة القدامى عرفوا الزراعة في أواخر عصور ما قبل التاريخ غلى اقل تقدير، إذ يرى في وجود بعض الأدوات الفلاحية الدليل على بداية الفلاحة

---

[1]. محمد الصغير غانم،**الملامح الباكرة لنشأة الزراعة و تطورهافي بلاد المغرب القديم** ، جامعة منتوري قسنطينة، العدد 12 ، جوان 2002،ص166.

[2]. قعد الثرد السعيد، الزراعة **في بلاد المغرب القديم ملامح النشأة و التطور حتى تدمير قرطاج سنة 146ق م**، مذكرة لنيل شهادة الماجستر ، تحت اشراف الأستاذ الدكتور محمد الصغير غانم، جامعة منتوي قسنطينة،2008، ص62.

أو على الأول بداية اهتمام الإنسان بالطبيعة ، كما يرى في المناجل التي اكتشفت في عدّة مناطق متفرقة من الجزائر الحالية بدا من أوائل التاريخ.

كما يرى الباحثون في آثار (تزبنت)الدليل على بداية أي على وجود التنظيم الزراعي في المنطقة ، إذ لاحظ "دى روش"، أن تلك التقسيمات للأرض ثم تهيئتها من طرف الإنسان من أجل تحسين ظروف الزراعة، فهي منشآت مائية بدائية بهدف حفظ المياه و الحد من سرعتها، و كذلك وجود المدرجات التي تحمي الأرض من الانجراف.

منه فإذا كان من المِؤكد أن تلك المنشآت السابقة لروما لا يدّ فيها للفينيقيين ، فان اللقى و البقايا الأثرية التي عثر عليها في المنطقة تعود بها إلى العصر الحجري الحديث.

إذا نلاحظ أن تنظيم الفلاحة و تهيئة الأرض بإقامة المدرجات و المنشآت المائية بهدف الاستغلال قد بدأ في فترة مبكرة.[1]

[1]. د.محمد الهادي حارش ، **أصول الزراعة في بلاد المغرب القديم** ، مجلة الدراسات في آثار الوطن العربي،ص497.

2. الإنتاج الزراعي الأوّل في بلاد المغرب القديم:

إن الزراعة في بلاد المغرب القديم كانت متنوعة منها نجد القمح ، الشعير ، الذرة و الخضر بالإضافة إلى التشجير و منه إذا كانت النصوص القديمة تؤكد على دور ماسينيسا في إدخال الزراعة للبلاد المغاربية ، فبالمقابل إن الآثار تدل على ان الزراعة سابقة لهذا الاغليد.

أولا. الحبوب:

أ. القمح:

ان كانت وفرة وجود القمح معروفة لدى المؤرخين القدامى منهم و كذلك المحدثين ، و إذا كان البعض الآخر يرى بوجود جودة الإنتاج .[1]

فان الخلاف لم يحسم في أصل هذه الغلة الغذائية الأساسية ، التي يرى دي كاندول أصولها المغاربية . الاسبانية اعتمادا على تناسبها و مناخ البحر الأبيض المتوسط الغربي .

نجد كذلك ما يدعم هذا الرأي في فقه اللّغة ، كما سمّى الليبيون هذه الغلّة اسم ارذن IRDEN في الجمع و IRED في المفرد.

[1]peline ,**histoire naturelle**.XVII ,XXX.

استخدمت هذه التسمية لدى كل الليبيين من راحة سيوة شرقًا إلى غاية جزر الكناري غربا . و الهقار و التاسلي جنوبا ، فالانتشار الواسع لهذه التسمية لا يسمح فقط بإثبات قدم زراعة القمح عند الليبيين ، و إنما ارتباط هذه الزراعة بالمجتمع الريفي الليبي، كما زعم توتان الى ان الزراعة الاكثر انتشارًا في البلاد المغاربية منذ عصور ما فبل التاريخ هي القمح و الشعير .[1]

كما انة من بين أقدم من تكلم ع الفلاحين الليبيين الذين كان غذاؤهم من القمح نجد هيكاتوس (حوالي لبقرن الخامس قبل الميلاد) و مثله فعل سيلاكس الذي تحدث عن وفرة إنتاج القمح و الشعير في المنطقة.

ب . الشعير:

يقال إن الشعير يحل محل القمح في بعض الجهات ، و اسم الشعير في اللغة الامازيغية هو ثيمزين TIMZIN من سيوة شرقا إلى غاية جزر الكناري غربا ، وهو اسم واسع الانتشار على غرار الاسم الذي يعني القمح ، مثل ارذن فليس لاسم الشعير ثيمزين أي صلة بأي تأثير لغوي خارجي ، و هو مستعمل بذات النطق عند جميع البربر ، و هذا كاف على أن زراعته مرتبطة باقتصاد شمال إفريقيا منذ بدايات الفلاحة.[2]

[1]. محمد الهادي حارش ، **أصول الزراعة...**،المرجع السابق ،ص497.

[2]. غابريال كامس ، المرجع السابق ، ص 104.

ثانيا. الخضر:

ليس من الجرأة كما يقول غزال ، الظّن أن بعض الخضر كانت تزرع في إفريقيا الشمالية في زمن بعيد منذ القدم و من بينها نجد الفول البري ، و لكنه مع ذلك لا يوافق احتمالات المؤرخ الألماني موفرز الذي يرجع زراعة بعض الخضر إلى أصول افريقية بعيدة . و الرأي الغالب أن المغاربة اكتشفوا الخضر في شكلها البري و استغلوها تمهيدا لتدجينها بعد اكتشاف الدورة الزراعية التي نتجت عن الاستقرار .[1]

إن الليبيين يزرعون القليل من الخضار و بالمقابل يفضلون البقول كالفول ، البازيلاء ، الحمص و العدس و هذا الأخير من أصول شرقية احتمالا سامية ، و لكن ليس العرب هم الذين أدخلوه إلى المنطقة ،و الحمص معروف باسمه لدى الجميع، و في جنوب المغرب كان يسمى اكيكر IKIKER من الواضح انه مشتق من اسم لاتيني : cicer ، و من الناحية الاخرى يسمى الحمص في الصفة الأخرى بالقشتالة و الباسكية، غاربانز و غاربانتسو .

[1]. قعد الهثرد السعيد ،المرجع السابق ، ص96.

نجد كذلك الفول عند المغاربة من سيوة إلى المغرب باسم (اباون) و في بعض الجهات (ابابان) و كذلك الثوم المسمى تسكرت و ثيسرت TISSERT , TISKERT، و كانت زراعته قديمة جدًا .[1]

ثالثا. الأشجار المثمرة:

لنجاح زراعة الأشجار يجب ممارسة عدة نشاطات متتالية و لسنوات عديدة مثل الزبر و التأبير و التقليم و السقي أحيانا ، منه فيجب الاستقرار و الإقامة الدائمة .

إن كانت كلا من الكروم و الزيتون و التين و اللوز هي أنواع أصيلة ، فان غزال يقول بان لا يوجد دليل على وجود أنواع مزروعة منها قبل دخول الفينيقيين و إن السكان المحليين عرفوا الخمر و الزيت في ما قبل التاريخ رغم ان التسمية المحلية " أزمور" مؤشر لزراعة محلية قديمة جدًا للزيتون، و لكن في الجهة الشرقية من بلاد المغرب القديم ، عرف الليبيين أنواعا من الأشجار المثمرة و أهمها الزيتون و الكروم في كل من قورينة و جزيرة كيرونس.[2]

أنظر إلى الشكل(1).

[1]. غابريال كامبس ، المرجع السابق ، ص105.106.

[2]. قعد الثرد السعيد ، المرجع السابق، ص71.

الشكل(1) :الزيتون البري المعروف باسم آزيوج

رابعا. الكتان:

زرع الكتان في مصر منذ أزمنة موغلة في القدم ، كما زرع في أوروبا الوسطى و يذكر غزال مشككا في قدمها في نفس الوقت ، العثور على أسس لأواني فخارية في كهف الدببة بقسنطينة ، عليها آثار لنسيج خشن يكون قد وضعت عليه هذه الأواني للتحقيق مستبعدا انتمائها للصناعة النيوليتية .

منه فإذا كان غزال قد شكك في قدم وجود الكتان في البلاد المغاربية فلا يعني ذلك أن المغاربة لم يستغلوه في حالته البرية قبل زراعته تماما ، كما استثمروا نباتات أخرى

حتى اكتشفوا دوراتها الزراعية التي أدخلتهم إلى عالم الزراعة و بذلك استطاعوا الاندماج في بيئتهم و محيطهم قبل وفرة الفينيقيين.[1]

خامسا النباتات:

أ) البرية:

تلعب هذه النباتات دورا باعتبارها مادة غذائية داعمة كالخضر الحقيقية: سوق و براعم و الخرشف البري ، الكبّار، الطرخشوف ، الهندباء البرية ،خس النعجة ، الجرجير ، السمرة، و حتى الفر فحين هي المطلوبة كثيرًا، تضاف إليها البذور و التوابل كالنعنع ، الأرطماسية و الخزامى منه فمن الأكيد أن أسلاف البربر يكونون قد اتخذوا من أنواع عديدة من النباتات البرية مادة غذائية داعمة.[2]

ب)الطبيعية:

نجد منها اللوتوس و السلفيوم:

اللوتوس:

[1]. المرجع نفسه، ص 73.

[2]. غابريال كامبس، المرجع السابق ، ص 106.

من أهم ما يصنع من اللوتس دقيق يتغذى غليه آكلوه بعد طعنه مع الحنطة و قد تغّذت عليه جيوش كانت تجوب إفريقيا جيئة و ذهابا ، كما يصنع من قصبه الأسود آلات الناي الطربية و تتتخذ من خدوعه مقابض للمدى و الخناجير و أدوات قصيرة أخرى.[1]

السلفيوم:

لقد شهد السلفيوم ما شهده نبات الزعفران الذي كان ينتج في جبل غريان و بلغ انتاجه حمولة 15 بغلا سنويا و كان أفضل ما ينتجه في العام حتى القرن السادس عشر للميلاد، و لكن إنتاجه تناقص ، مع أن زراعته لا تزال تمارس إلى يومنا هذا في ليبيا، كما أن لهذا النبات أي استعمل في إغراض عديدة كالطب كان له فوئد في علاج العديد من الأمراض منها : أمراض العيون ، الصدرية ، الحنجرة ، الأمراض الباطنية و كذلك الصرع و غيرها.[2]

[1]. قعد المثرد السعيد ، مرجع السلبق ، ص 75.

[2]. المرجع نفسه ، ص 78.

المبحث الثاني : الزراعة في عهد قرطاجة:

بما أن قرطاجة كانت وريثتا سلافها الفينيقيين ، إذن كانت مثلهم أي أنها كانت قوة بحرية عظيمة ، حيث قاموا برحلات استكشافية و تجارية انطلاقا من قادش إلى سواحل أوروبا بحثا عن القصدير و النحاس .كذلك من ليكسوس إلى غرب إفريقيا بحثا عن الذهب و العاج و غيرها من الرحلات و أهمها رحلة حنون المعروفة. ففي البداية كان للفينيقيين مستوطنات تجارية فقط على الحوض الغربي للبحر الأبيض المتوسط ، لكن سرعان ما تغير الأمر و أسسوا قرطاجة عام 814 ق م حسب أسطورة عيليسا .

لكن بالرغم من اهتمامهم الكبير بالزراعة إلا إنهم كانوا يجيدون الزراعة، و لم يهملوها ، نظرا لأنهم كانوا يمارسونها في وطنهم الأم "صور" .

فبعدما زاد عدد سكانهم في قرطاجة و زادت حاجياتهم و مطالبهم ، قاموا بالتوسع على حساب الأراضي الليبية أي أراضي بلاد المغرب القديم ، واصلوا بتوسعاتهم إلى غاية جزر البحر الأبيض المتوسط.

1 . النشاط الزراعي القرطاجي:

منذ هزيمة قرطاج ة في معركة هيميرا 480 ق م وجّهوا اهتمامهم بالزراعة و الأرض ، حيث توصلت حكام الطبقة الأرستقراطية في هذه الفترة (طبقة ملاك الأرض "الأرستقراطيين") لم يكن أمامهم أي حل بعد هذه الهزيمة و الخسائر الناجمة عنها في

المجال الزراعي سوى توجيه اهتمامهم إلى الاهتمام بالأرض و الزراعة كبديل جديد في اقتصادهم.[1]

كانت الطبقة الأرستقراطية تملك دورا ريفيا هاما في الغالب وسط أرض شاسعة ، إن لم نعتقد أن الدولة لم تستغل أملاكها بنفسها و أن النبلاء كانوا يشتغلون مكانها . و كان الليبيون اللذين انتزعت منهم أراضيهم هم اللذين يخدمون الأرض و بطبيعة الحال بصفتهم عمالا مسخرين أو رقيقا .

فالطبقة النبيلة الساهرة على أحياء الأراضي التي كانت تمارس زراعة الأشجار من الزيتون و التين و لوز و الرمان و الكروم ، كما تمارس كذلك تربية الخيل و النعال و البقر و الغنم و الماعز ، و كانت هذه المواشي كثيرة جدا ، كما أن بوليب قال أن قرطاجة ليست فالحة في هذا المجال ، م لم تكن تربح من أرضها أرباحا كبيرة أي لم تستمد كل أرباحها ، و قد كان الأهالي يقومون بزراعة الحبوب و كانوا يستعملون محراثا حديثا مثلثة الشكل و آلات الدراسة المتنوعة .

كما عملوا كذلك على تربية الدواجن و نحلا شمعه مشهور ، و كانوا ينتجون الزيت ، بأساليب قديمة و الخمر الكثير و كانوا كذلك صيادين في البر و البحر .[2]

---

[1]. محمد العيد التلي ، محمد رشدي جراية ، **الأرض و الزراعة في قرطاج خلال الفترة الأرستقراطية(237.480 ق م)**، المجلد3 ، العدد1 ، مارس 2021، ص 458.

[2]. شارل أندري جوليان ، المرجع السابق ، ص94.93.

لوحظ كذلك من خلال القرن الخامس قبل الميلاد اهتمام القرطاجيين بالنشاط الزراعي ، أين لوحظ تغير ملحوظ في سياسة اقتصاد قرطاجة ، أين وجدة الأنشطة الزراعية المحور الرئيسي الذي تدور فيه التجارة القرطاجية و منه استطاعت من السيطرة على الحوض الغربي للبحر الأبيض المتوسط ووسعت أقاليمها على حسابه .

كما اهتم القرطاجيين بالمجال الزراعي و كانوا يميلون للبحر و التجارة ، و اهتموا كذلك بالأرض و طوروا أساليبها ، فأنشئوا من خلالها حدائق ذات بهجة و حقول من القمح و الشعير و الكروم و البساتين ، و من هنا ظهرت قرطاج ة كمدينة جميلة بفضل مناظرها الرائعة من الحقول.

لقد جذبت المزايا التي تقدمها الزراعة انتباه البونيين و يكفي لكي تقتنع بهذا أن يقرأ موسوعة ماغون أي كتابه الذي نجى من الحريق الذي حدث في مكتبة قرطاج ة سنة 146 ق م ، و هو خبير زراعي قرطاجي ، حيث هناك العديد من المختصين ترجموه إلى عدّة لغات منها الإغريقية و اللاتينية ، و من هذا الكتاب يظهر لنا أن المنطقة التي سيطرت عليها قرطاج ة كانت تضم السهول الوسطى و المنخفضة الموجودة حول نهر المجردة إضافة إلى التلال الساحلية (الرأس الطيب) ، و منحدرات إقليم الساحل ، كانت لها تربة خصبة بفضل الأمطار ، و كان بإستطاعتهم الحصول على محاصيل كثيرة عن الحبوب.[1]

[1]. فرنسوا دكريه ، **قرطاجة او إمبراطورية البحر** ، ترجمة عز الدينأحمد عزّو ،ت مراجعة و تحقيق د،عبد الله الحلوا ، ط 1 ،دمشق ، 1996، ص95.94.

اتفقت المصادر على وصف المجال الزراعي القرطاجي على أهمية التجربة الزراعية القرطاجية و قد قامت المصادر اللاتينية و الإغريقية بالاحتفاظ على عناصر المعرفة الزراعية للقرطاجيين من خلال كتاب الزراعة لماغون ، و الذي يعد أكبر دليل على نهضة و تقدم الزراعة القرطاجية و الاهتمام بها خلال الحقبة الأرستقراطية.[1]

من خلال هذه الدراسات نصل أن اهتمام القرطاجيين بالزراعة كان مع و صول الأسر الأرستقراطية للحكم ، و حتى أن الكثير من الدراسات اعتبرتها أنها كانت ذات بعد استراتيجي في سياستهم الاقتصادية .

2. أهم المنتجات الزراعية في قرطاجة:

المنتجات الزراعية القرطاجية لا تعد و لا تحصى ، كما ورد في كتاب ماغون . و من أهمها نجد الغلال التي مثلت الغذاء الرئيسي للسكان ، حيث توضع هذه الأخيرة في أهرام تحت الأرض.

كما أن الطبقة الأرستقراطية القرطاجية كانت تملك مزارع تلجأ للإقامة فيها في بعض الفصول . من خلال ما تبقى من كتاب ماغون ، يظهر لنا أن القرطاجيين زرعوا الحبوب و

[1]. ط.د.محمد العبد التلي ، المرجع السابق ، ص 461.

الخضر و الزيتون و الأشجار المثمرة ،خاصة التين و الرمان و اللوز و الإجاص ، كما أنهم عملوا في تربية الأبقار و الخيول و النعال و الدواجن و النحل .[1]

أ . الحبوب:

كانت زراعة الشعير على قدر كبير من التقدم ، إذ عمل لها القرطاجيين مخازن خاصة بها داخل الأسوار ، كما عثر الأب ديلاتر على الشعير المحمص دخل قبر بوني ،و نجد أحيانا صورة سنبلة منقوشة على قطع النقود القرطاجية ، يضاف إلى ذلك القمح ، الذي كان له أهمية كبيرة ،حتى أن الكهنة القرطاجيين اعتبروه تحت الحماية المباشرة للإله بعل حمون ، الذي عثر على تمثال له في هادروميتوم، يظهر ممسكا بقنابل القمح ، و يذكر كذلك بلين أن القمح و الشعير كانا ينتجان بكميات كبيرة في المنطقة .[2]

إن زراعة القمح و الشعير من اختصاص الليبيين و لم يمارسها القرطاجيين ألا نادرا و نرى ذلك من خلال كتاب ماغون الذي لم يتحدث إلا لماما عن الحبوب و يتعلق الأمر بكيفية درس الحبوب و انتقاء ثيران الحرث.[3]

كما أن للقمح مكانة كبيرة في التاريخ العسكري قديما و ذلك بوجوده في مختلف المواجهات العسكري كعامل أساسي في الاتفاقيات و المساومات و لم تشد قرطاج ة

[1]. د. محمد الهادي حارش ، **التاريخ المغاربي القديم** .....المرجع السابق، ص 88.

[2]. د.محمد العيد التلي ، المرجع السابق، ص464.

[3]. Gsell (s), **Histoie A.A.N**, T VI,ed Osnabruck , 1992 ,p 20

عن هذه القاعدة ففي عام 306 ق م ، أعطت قرطاجة للقائد أغاثوكل 200ألف مدين من القمح أي أكثر من 100ألف هكتار.[1]

ب . الأشجار المثمرة :

عرف القرطاجيين بزراعة الأشجار المثمرة ، أشهرها شجرة الزيتون و الكروم ، نظرا لملائمة مناخ المنطقة معها ، و يظهر تأثير البونيين في انتشار تسمية " الزيتون" تأثيرا واضحا ، و كانت زراعة هذه الشجرة واسعة في جنوب قرطاج ة و جزيرة قرقنة حسب هيرودوت .[2]

أعطى القرطاجيون مكانة خاصة لزراعة الزيتون فقد بدأت زراعته ما بين القرنين الخامس و الرابع قبل الميلاد لاسيما في الوطن القبلي ، و انتشر هذا النوع من الأشجار انتشارا واسعا و بشكل واسع حتى وصل إلى منطقة الساحل ، و لم يترددوا في إطعام الزيتون البري الذي كان منتشرا في المنطقة كما انه يتم عصر الزيتون و استخلاص زيته الذي يستعمل للعديد من الأغراض ، إذ انه كان يمثل نوع الدهن الوحيد المستخدم في

[1]. Pelin l ancien , **Histore naturelle** texte etablie et commentè par G Beaujeu , èd.les belle lettre, Paris 1950, p 98.

[2]. خنيش عبد الفاتح , **التوسع الزراعي في افريقيا القديمة خلال الفترة الرومانية** ، مذكرة لنيل شهادة الماجستر ، تحت اشراف د محمد العربي عقون ، جامعة قسنطينة2، 2013 ، ص41.

حوض البحر الأبيض المتوسط، في الأغراض الطبية كمرهم للجروح ، كذلك صناعة الدهون العطرية.[1]

. الكروم :

على حساب ما قاله ديودور فإن زراعة الكروم قد ازدهرت في قرطاج، أما بلين فيخبرنا أن بقايا النخيل و الكروم كان من الفينيقيين بالعرائش[2].

كان أن زراعة الكرمة تحتاج إلى اهتمامات دقيقة ، فقد قال ماغون في هذا المجال مجموعة من النصائح تأخذ بعين الاعتبار الشروط المحلية للإقليم و الأرض.

يقطف العنب المبكر الكامل النضج و يقومون بفصل الحبات المتعفنة عنه و تغرس في الأرض على مسافة أربعة أقدام أغصان مستبعدة أو أوتاد تربط ببغضها البعض بواسطة عصى طويلة و يوضع فوقها فرشات من الخوص عليها العنب تحت الشمس، و يغطى في الليل لكي لا يبتل .و عندما يجف يعصرونه و يصنعون منه الخمر.[3]

كما و قد اشتهرت قرطاجة بزراعة الكرمة ، و الدليل على هذا الكلام ، هو أن السكان القرطاجيين كانوا معروفين بإنتاج أجود الخمور و أحسنها . و لم يقتصروا على

---

[1]. محمد العيد التلي ، المرجع السابق، ص465.

[2]. خنيش عبد الفاتح ، المرجع السابق ، ص41

[3]. فرنسوا دكريه ، **قرطاجة الحضارة و التاريخ** ، تر. يوسف الشلب الشام، ط. 1، دار طلاس للدراسات و الترجمة و النشر،1994،ص78.

إنتاجها فقط بل أنهم حتى كانوا من مستهلكيها ، و هو ما جعل الحكام يصنعون قوانين تمنع استهلاك الخمور منعا باتا .[1]

. اللّوز :

تعتبر زراعة اللّوز من المنتجات المربحة جدّا ، و يذكر ماغون أنه أولا أشجار اللّوز تنمو في مشاتل بعناية فائقة، و بعد ذلك يقومون بزراعتها في الخارج ، مثل أشجار الزيتون ، كما أنه يزرع في منطقة أسفل الصحراء، كما أيضا حقوله خصصه من أجل اللوز في رأس بورتوفارينا .[2]

. التين :

اشتهر الإقليم القرطاجي بزراعة أشجار التين، و بهذا فهم ينتجون أفخم الأنواع منه هذا الأمر الذي جعل كاتون يستخدم حبة تين من إفريقيا ليبرر بها أن قرطاج ة غنية بمزروعاتها المتنوعة ، ليحرص مجلس شيوخ الرومان للعمل على تدمير قرطاجة.[3]

. الرمان :

[1]. د.محمد الهادي حارش، مرجع سابق ، ص 88.

[2]. محمد العبد التلي ،المرجع السابق ،ص465.

[3]. خنيش عبد الفاتح ، المرجع السابق ،ص41.

تعتبر شجرة الرمان من أحد الأشجار المثمرة و المحببة في حوض شرقي و الغربي للبحر الأبيض المتوسط ، كما حظيت باهتمام كبير من قبل القرطاجيين ، و قاموا بتصديره إلى ايطاليا و روما و أطلق عليه الرومان اسم التفاح البونيقي ، هي من المزروعات الوافدة من العالم الفينيقي أدخلها القرطاجيون إلى المنطقة ، كما أن هذه الفاكهة كانت من شعارات الربة تانيت و يمثل رمز من رموز الخصوبة ، و يتم تخزينها في نشارة خشب الحوار أو السندبان في جرة فخارية.[1]

. النخيل :

اهتم القرطاجيون بزراعة شجرة الذي أخبرنا بلين بأن آثار زراعته موجودة بالأطلس المغربي و هو بقايا الفينيقيين بالمنطقة ، أما غزال فيرى أن ظهور هذه الشجرة على النقود القرطاجية دليل على أنها كانت ذات أهمية كبيرة عندهم.

لم يكتفي القرطاجيين بزراعة هذه المزروعات فقط ، فقد عملوا أيضا على زراعة البقول و الخضروات خاصة بضواحي قرطاج ة منها: الخرشوف ، الثوم البونيقي ،الجلبان البونيقي و العدس البونيقي.[2]

[1] محمد العبد التلي ، المرجع السابق ، ص 466.

[2]. خنيش عبد الفاتح ، المرجع السابق ، ص42.

المبحث الثالث : الزراعة في عهد المللوك النوميد.

ليس لدينا تاريخ دقيق نتعرف من خلاله على تأسيس المملكة النوميدية و الموريتانية و الذي يعود إلى فترة فجر التاريخ ، نجد أن تحدثوا عنها خلال الفترة الحرب البونيقية الثانية .و نجد ذكر الملوك مرتين خلال القرن الرابع ق م ، و هذا ما يدل في نظرنا على قدوم الأنظمة السياسية في المنطقة المغاربية .

انقسمت مملكة نوميديا إلى قسمين و هما الشرقية الماسيلية و الغربية المازيسيلية .

. المازيسيلية :

نسبة إلى قبائل مازسل حيث ظهروا كقوة افريقية منذ أواخر القرن 3 ق م .

. الماسيسيلية:

نسبة إلى قبائل الماسيل حيث لعبة دورا هاما و أحيانا حاسما على المسرح السياسي الإفريقي عشية و غداة إقصاء قرطاجة.[1]

[1]. محمد الهادي حارش ، **التاريخ المغاربي**...،المرجع السابق ،ص ص 97،98،100.

1. الملكية و الأدوات الزراعية:

إن أغلب الأراضي الزراعية تتوزع بين الأرض المستصلحة من طرف ماسينيسا و أخرى استرجعها من قرطاجة (أرض أجداده) .

1. الملكية :

كانت أرض قبائل الرحل تعتبر ملك لجميع أعضاء القبيلة و قد تحتكر القبيلة الأراضي التي نجد فيها المراعي ماشيتها.

أ. الملكية الجماعية:

قد تكون الأرض ملكا شرعيا للمجموعة من الأشخاص الذين يعيشون القرية و منه يكون الاستثمار جماعي و تكون المحاصيل جماعية و تقسم المحاصيل حسب العائلات و حسب عدد الأشخاص .[1]

ب . الملكية الخاصة :

أن تجزأ الأرض إلى ملكيات خاصة إما للعائلات حيث يكون للعائلة مسير للملكية دون امتلاكها أو لأشخاص يكونون أحرار في التصرف فيها. و يقوم هذا النموذج

[1]. فتيحة فرحاتي ، **نوميديا من بداية حكم الملك جايا الى بداية الإحتلال الروماني 46.231 ق م**، منشورات أبيك ،2007 ، ص 244.

على مبدأ خدمة الأرض و استصلاحها ، فمن قام باستصلاح الأرض فستصبح ملك له و لمن يرثه طالما واصل خدمتها ، و إن تركها ستسلب منه و تصبح ملكا لمن يخدمها .[1]

ج . الأرض الملكية :

في عهد الملوك النوميد ساد نوع خاص من الملكية و هي الأرض الملكية .[2] مثلما قال لنا فتروفيوس عن الأمير النوميدي الذي يملك الأرض الواسعة في ضواحي زاما ، لريجيا ، و لم يستبعد غزال أن تشغل الأرض هذه أرض ملكية و أميرية.[3]

2. الأدوات الزراعية :

بعد ما استقر الإنسان و اهتم و ركزا على خدمة الأرض، تمكن من استعمال أدوات و وسائل وآلات تمكن من اختراعها و تطويرها لأنه كان بأمس الحاجة إليها ، من بين هذه الآلات نجد المحراث و تقليب الأرض ، الحصاد ، الدرس، وغيرها .[4]

إذن حسب ما ذكرناه سابق فإن النوميديين عرفوا العديد من الآلات و لأدوات وهذا قبل مجيء الفينيقيين ، من بين هذه الادوات نجد المحراث ، ويتمثل في معول من

[1]. قعد المثرد السعيد ،المرجع سابق ،ص 142.
[2]. فتيحة فرحاتي ، المرجع السابق ، ص 244.
[3]. د.محمد الهادي حارش ، المرجع السابق ، ص 117.
[4]. قعد المثرد السعيد، المرجع نفسه ، ص144.

الخشب .[1] حيث اجمعت دراسات على ان المحراث محلي لا يد فيه لا للقرطاجيين و لا للرومان ،و هذا حسب الصور و الأدوات النيوليتية التي توضح لكومبس على شهادة قدم هذه الآلة و غيرها ، كالمجرفة التي استخدمها القدامى قبل معرفتهم للمحراث .[2]

حيث لا تزال تستخدم إلى يومنا هذا قي الواحات الجزائرية و استخدمت من طرف قبائل الجوانش. كما ادخلوا الفينيقيون المحراث ذات السكة الحديدية ، لها شكل ثلاثي و ادخلوا أيضا آلةploste phoenicum و هي شرقية تعود أصولها الى فلسطين و فنيقيا .[3]

إن من أهم الآلات المستعملة من بعد هذه المذكورة في الأعلى نجد المنجل كان استعماله قديما يعود إلى ما قبل التاريخ.[4]

بحيث تستعمل هذه الأدوات و الآلات للحصاد أكثر على بقايا منها في مقبرة الدولمان بسيلة ، فقد كان النوميد يضعون المحاصيل الزراعية من القمح و الشعير قبل تسويقها.واستخدموا أيضا المكامير ، حيث أشارة إليها بعض النصوص في إفريقيا تعود إلى منتصف القرن 1 ق م، كانت تحفظ خاصة أمام المزارع.[5]

أنظر إلى الشكل (2).

---

[1]. فتيحة فرحاتي ، المرجع السابق ،ص238.

[2]. د.محمد الهادي حارش ، **التاريخ المغاربي**.....المرجع السابق ، ص 118.

[3]. فتيحة فرحاتي ، المرجع نفسه ، ص 238.

[4]. قعد المثرد السعيد ، المرجع السابق،ص 144.

[5]. فتيحة فرحاتي ، المرجع نفسه ،ص239.

الشكل(2):رحى حجرية لطحن الحبوب.

مصدر:خنيش عبد الفاتح ، المرجع السابق.....ص53

2. الإنتاج الفلاحي في عهد الملوك النوميد:

1الإنتاج النباتي:

إذا كان الإنتاج الفلاحي عند البونيين قد تركز أساسا على الأشجار المثمرة و تربية المواشي و الحيوانات ، فان الإنتاج الفلاحي في نوميديا قد ارتكز أساسا على الحبوب ، بالإضافة إلى تربية الحيوانات و لكن هذا لا يعني إهمال النواحي الإنتاجية الأخرى المرتبطة بالزراعة.

أ . الحبوب :

عرف المغاربة الذرة البيضاء و الدخن كالحبوب برية تغذوا عليها قبل معرفة الزراعة ، كما سبقت الإشارة إليه .و انسجام ا مع التطور الحضاري و الانتقال مع حياة الرعي و الحل و الترحال ، اتجه النوميديين إلى زراعة القمح و الشعير لأنهما زراعتين لا تتطلبان أكثر من حملتين موسميتين هما موسم الحرث و البذر في فصل الخريف ، و موسم الحصاد و الدرس في فصل الصيف .[1]

فبالرغم من ندرة الوثائق المتعلقة أو التي تثبت الفلاحة في بلاد المغرب القديم فإن الوجود للقليل منها يدل على أن ماسينيسا اعتنى بها ، حيث توفرت على الشروط في

[1]. قعد المثرد السعيد ، المرجع السابق ، ص 147.

عهده لإقامة نهضة فلاحية في نوميديا فنجد في ارض الماسيل أن هناك ارض شاسعة قامت عليها زراعة الحبوب ، و كانت فتوحات هذا الملك التي قدمت أراضي جديدة لمملكة نوميديا ، أولها أراضي المازسيل الواسعة لا تنقصها بدورها القمح ، إضافة إلى ضمه لأراضي قرطاجية مثل السهول الكبرى . و الدليل على هذا هو أن في عام 200 ق م أرسل ماسينيسا عشرة ألف قنطار من القمح و عشرة آلاف و خمسمائة قنطار من الشعير للرومان.[1]

إن المصادر الأدبية أشارة إلى وفرة القمح النوميدي الذي كان ماسينيسا يصدره إلى الخارج و هو عبارة عن مساعدات للجيش الروماني المحارب .

كما أن ماسينيسا ترك لأولاده مساحات أرض واسعة و مزروعة في جميع مناطق و أنحاء نوميديا ، و هذا ما يعادل 8740 هكتار ، هذا و دون ذكر الورث الذي تركه لأحفاده.[2]

أنظر إلى الجدول.

[1]. د.محمد الهادي حارش ، المرجع السابق ،ص 120.119.

[2]. فتيحة فرحاتي، المرجع السابق ،ص 236.

فتيحة فرحاتي ،ص236.

جهة الإرسال	سنة الإرسال	الكمية	نوع المحصول
الجيش الروماني في ماقدونيا	200 ق. م	200000 صاع فرنسي (17508 لتلا هكتاري)	قمح
	200 ق. م	200000 صاع فرنسي (17508 لتلا هكتاري)	شعير
اليونان	198 ق. م	200000 صاع فرنسي (17508 لتلا هكتاري)	قمح
روما	191 ق. م	300000 صاع فرنسي (26262 لتلا هكتاري)	قمح
	191 ق. م	250000 صاع فرنسي (21885 لتلا هكتاري)	شعير
اليونان		500000 صاع فرنسي (43775 لتلا هكتاري)	قمح
		300000 صاع فرنسي (26262 لتلا هكتاري)	شعير
ماقدونيا	171 ق. م		قمح
ماقدونيا	171 ق. م	مليون صاع فرنسي (87540 لتر هكتاري)	قمح
	170 ق. م		

نوميديا لم تكن تعرف زراعة الحبوب فقط بل كانت استحوذت في زراعة الحبوب على المرتبة الأولى ، غير أنها عرفت عدة زراعات منها: البقول (الفول ،الحمص، العدس،الجلبان)منذ القدم ، و كانت الخضر تزرع حول مراكز التجمعات السكانية (قيرطا ،سبتة ، دوقة) و بعد منها (البصل ، الثوم ، الخرشوف، الكرات و الخردل، القرع، الكوسى البطيخ و الخيار)و الفواكه (التين ، العنب ، اللوز ، التمور) و نجد كذلك الفواكه التي جاء بها الفينيقيين و زرعوها القرطاجيين في البلاد كالتفاح البونيقي (الرمان) و التفاح.[1]

ب . الأشجار المثمرة:

الزيتون:

حسب هيرودوتوس، أن جزيرة كيرانوس و التي قال عنها غزال أنها كانت تقابل سيرنا التونسية ، و كانت مغطاة بأشجار الزيتون و الكروم .

انتشرت زراعة أشجار الزيتون في منطقة قوريني و ساحل السرت الصغرى .كما ورد أن حنبعل أمر جنوده بغرس أشجار الزيتون و هذا من أجل أن يشغل جنوده ، و هذا لا تعني أنها زرعت لأول مرة في إفريقيا.[2]

[1] د.محمد الهادي حارش، المرجع السابق ،ص121.

[2]. فتيحة فرحاتي ، المرجع السابق ،ص 240.

. التين :

يلعب التين دورا هاما في اقتصاد شمال إفريقيا ، مثله مثل التمور عند سكان الواحات ، و هذا يعني أنه يمثل تراث قديم جدا في زراعة التين و المحافظة عليه.

بالرغم من أن التين معروف بصفته البرية ، إلا انه كان غير صالح للاستهلاك و مع مجيء الفينيقين الذين أدخلوا عليه تقنيات التأبير و التقليم ، و أصبح التين الافريقي و الليبي لهما شهر واسعة ، و أن هذه الشهرة كانت وراء توصية كاتون لغراسة هذه الفاكهة في اطاليا ، و قد كانت وراء دعوته مجلس شيوخ روما لتدمير قرطاجة إذ لم يجد ما يأخذه من ارضها الى أغصانه ، سوى حبات من فاكهة الت ي قائلا : " أن الأرض التي تنتج هذا التين تقع على مسيرة ثلاثة أيام منكم".

نال منتوج التين أهمية كبيرة و وفرة عظيمة بحيث فاق الاستهلاك الفصلي و التجفيف إلى التصبير ، كما تأكد الدراسات الأثرية على وجود منشآت قرب سوسة حيث مدينة حضرموت لتصبير التين .[1]

. الكروم:

[1]. قعد المثرد السعيد ، المرجع السابق ،ص151.152.

بالرغم من وجود الكروم قبل مجيء الفينيقيين إلا أنهم كانوا سببا في تطويره و هذا من خلال طريقة غرسها و العناية بها كما استخرجوا النبيد و عملت قرطاجة على تصديره .

كما ذكر ماجون في موسوعته الزراعية نصائح تبين لنا وجود خبرة كبيرة في زراعة الكروم ، كما قال أن العنب النوميدي مشهور من حيث إنتاجه الهائل للنبيد. و من الدلائل نجد ظهور عناقيد العنب على نقود الملك ماسينيسا و أيضا نقود مدن ليكسوس و سالا و جونوجر و يرمزعنقد العنب إلى الإله دبونسوس.[1]

. نخيل التمور:

تحمل التمور دلالات قوية على قدم زراعتها في منطقة بلاد المغرب القديم ، لعل التسميات العديدة الأمازيغية للتمور التي جاءت في كتاب الصروف في تاريخ الصحراء و سوف تبين لنا أصالة بعضها من خلال ما تزخر به بلاد المغرب من أنواع لا تزال معروفة إلى يومنا .[2]

[1]. فتيحة فرحاتي ، المرجع السابق ،ص 242.

[2]. قعد المثرد السعيد، المرجع سابق ،ص153.

كما انه عرف لدى النومديين من قبل مجيء الفينيقيين خاصة عند قبائل الجدالة بالحبوب و الناسامون و بلاد الغرامنت.[1]

2. الإنتاج الحيواني:

يظهر لنا من خلال المصادر المعاصرة أن ملوك نوميديا أعطوه كفاية كبيرة لتربية المواشي خاصة الخيول .

بالرغم من اهتمامهم بتربية الخيول إلا أنهم لم يهملوا باقي الحيوانات ، كانوا يهتمون كذلك بتربية الأبقار و كذا الأغنام و الماعز بشكل واسع .

عرف النوميديين كذلك تربية الدواجن التي تعطي للفلاح مواد إضافية بلحومها و بيضها ، و فضلاتها التي تنفع سمادا .فربوا الديكة و الدجاج و الوز و البط ، و كذلك نجدهم مع تربية النخل التي عرفت في المنطقة منذ القدم.[2]

[1]. فتيحة فرحاتي ، المرجع سابق ،ص243.

[2]. د.محمد الهادي حارش ، المرجع السابق ،ص 122.

الفصل الثاني:

التوسع الزراعي الروماني و آثاره

المبحث الأوّل :

أنماط التوسع الزراعي الروماني.

المبحث الثاني :

نظام استغلال الأراضي.

المبحث الثالث :

انعكاسات التوسع الزراعي الروماني

المبحث الأول : أنماط التوسع الزراعي الروماني.

كانت روما تعرف القمح الإفريقي منذ فترة طويلة و هذا بفضل الصفقات التجارية التي كانت بين روما و قرطاج ة , و كذلك بين روما و ملوك النوميد و هذا قبل احتلال الرومان لإقليم قرطاجة , فعندما أصبحت هذه الأخيرة مقاطعة رومانية تحت اسم مقاطعة افريقية , بعدها وضعت روما يدها على كامل أراضيها الخصبة.

1. التوسع في زراعة القمح :

لقد قام المختصون بتقديم فرضيات عديدة حول أصل القمح ،حيث توصلوا في النهاية إلى أن القمح إذ لم يكن منشأه الأول إفريقيا فحتما سيكون الثاني . هذا نضرا لخصائصه أي لخصائص القمح الإفريقي و تعددت سلالاته ،و لا يزال الفلاحون التقليديون عندما يحتفظون بأجود تلك السلالات مثل الهذبة و البليوني [1].

كما أن إفريقيا سميت بأهراء روما نظرا لأنها رفعت في مساهمتها في شد احتياجات الإمبراطورية الرومانية من القمح إلى الثلثين و كل هذا بسبب استيلائه ا على

[1]. محمد العربي عقون، **الإقتصاد و المجتمع في الشمال الإفريقي القديم** ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الساحة المركزية بن عكنون الجزائر ،2008، ص97.

نوميديا و موريتانيا و بها تحصلت روما على مساحات إضافية شاسعة في إنتاج هذه لمادة .[1]

أ. أهمية القمح الإفريقي:

القمح الإفريقي كان ذو شهرة واسعة ، فقد كان ثالث أنواع القمح المعروفة في ذلك الوقت و أنه قمح صلب و ثقيل ، فهو من أفضل أنواع القمح لإنتاج السميد ، فقد تمثلت مردودية القمح تتراوح ما بين 100 إلى 150 للحبة الواحدة[2].

و لعل ما يبين أهمية القمح الإفريقي هو ما بينه (كاتون) [3] حينما ذكر في موسوعته :"هذه الخيرات على مسافة قريبة منكم"، حيث كان للقمح الإفريقي شهرة خاصة أشاد به كتاب العصر من بينهم" بلينوس" الذي ذكر بأن قمح بلاد المغرب القديم يعد من أجود أنواع القمح في المقاطعات الرومانية.

[1]. محمد الهادي حارش ،المرجع السابق، ص98.

[2]. خنيش عبد الفاتح ، المرجع السابق ، ص 123.

[3]. (كاتون): أو كاطون اقطاعي من النبلاء في مجلس الشيوخ ، زار بلاد المغرب القديم عام 153ق م لمعاينة الوضع المتوفر بين الدولة القرطاجية و الملك فاندهش للازدهار الذي كان يغطي البلاد من الناحية الزراعية و الانتاجية الكبيرة.

كما يعتبر القمح الإفريقي من بين المحاصيل الأساسية الموجهة للتصدير كما أن مقاطعات بلاد المغرب القديم و منها نوميديا و الموريطانيين تزود روما بكميات معتبرة أحيانا تصل حتى أربعة ملايين هكتولتر منه سنويا[1].

كما كانت السياسة التي تتبعها روما في مراحلها الأولى تتمثل في سياسة التدرج ، ، لكن لم يدم الأمر طويلا و تغيرت الأوضاع بسبب ما رأته روما من ازدهار و ثراء في المنطقة و منه ركزت روما على استغلال هذه الخيرات لصالحها إذ عملت روما على استخلاص اكبر عدد ممكن من القمح الإفريقي الذي تميز بالجودة العالية و كثرة الإنتاج[2]

ب . أسباب توسع روما في زراعة القمح :

من بين أهم الدوافع التي جعلت روما تفكر في زراعة القمح في المقاطعات هو احتكارها لإنتاج و تسويق النبيد و الزيت ، حتى أن من المعروف أن الإمبراطور دوميتيان (81. 96م) قد أصدر مرسوم (92م) يحتوي على تشجيع زراعة الحبوب في المقاطعات حتى يساعد بذلك المنتجين للنبيد بايطاليا [3].

---

[1]. لخضر فاضل ، **الانشطة التجارية و المرفآية في الجزائر القديمة خلال العهد الروماني** ، العدد 23،مارس 214، ص40.

[2]. محمد البشير شنيتي ، **الاحتلال الروماني لبلاد المغرب القديم (سياسة الرومنة 40.146 م)** ط2، المؤسسة الوطنية للكتاب ، شارع زيغوت يوسف الجزائر ، ص46.45.

[3]. رستوفتزف (م) ، **تاريخ الامبراطورية الرومانية الاجتماعي و الاقتصادي** ،ج1 ، (المتن)، الترجمة و المراجعة زكي علي و محمد السليم السالم، ملتزمت الطبع و النشر ، القاهرة ، ص 273.

كما أن الرومان انتهجوا سياسة زراعية قائمة على مبدأ النوعية المطلوبة في المقاطعات و من ثم قام الرومان بتخصيص مناطق للقمح و أخرى للكروم و كذلك للزيتون ، بحيث كانت الاعتبارات الاقتصادية دافعا قويا للتحركات العسكرية ضد الأهالي لإرغامهم على الخضوع و دفع الضرائب أو لإجلائهم عن أراضيهم ، ذلك أن الخطوات الاستعمارية التي تلي الانتصارات العسكرية تهدف إلى الاستيلاء على المزيد من الأراضي الزراعية بهدف إنشاء المستوطنات قصد مضاعفة الإنتاج ، و توسيع النطاق الجغرافي بالهيمنة الرومانية ، و هكذا لم تتوقف توسعاتهم إلى غاية ما انغرست أقدام الجنود و المزارعين الرومان في رمال الصحراء ، و بهذا استولوا على الحدود[1].

2. التوسع في زراعة الأشجار المثمرة:

بعدما قام الرومان بالتوسع في زراعة القمح و هذا خلال القرن الأول ميلادي ، انتقلت في القرن الذي بعده إلى زراعة الأشجار المثمرة . و أن الرومان شجعت زراعة الزيتون و بالمقابل عملوا على زراعة الكروم .منه فقد اهتم الرومان بهاتين الشجرتين ، أما بقية الأنواع فلم تحضى بأهمية من قبلهم ، فقد اهتم الرومان بزراعة الحبوب الى غاية الفترات الخيرة ، و بقيت هي الممون الرئيسي للقمح لروما.

[1]. محمد البشير شنيتي ، **أضواء على تاريخ الجزائر القديم،(بحوث و دراسات)**، دار الحكمة، الجزائر ،2003،ص102.103.

أ . أشجار الزيتون :

مثلت شجرة الزيتون محور أهمية من طرف شعوب البحر المتوسط منذ القدم و اهتموا بها أكثر من وقتنا الحالي ، نظرا بأنه يمثل مصدر استهلاك أساسي .فالأهمية التي حضيت بها هذه الشجرة لم يحضى بها أي صنف آخر من الأشجار .

أ.1.التوسع في شجرة الزيتون:

بلغ الاهتمام بشجرة الزيتون شأنا بعيدا ، فحسب رواية أوريليوس . فإن حنبعل عندما خاف على جنوده من مفاسد البطالة في 201 ق م .قام بتشغيلهم بالزراعة ، و بهذه الطريقة امتلأت أجزاء كبيرة من إفريقيا بأشجار الزيتون ، فقاموا بتطعيم أشجار الزيتون البري ، بحيث لم يكتفي القرطاجيون بالتطعيم فقاموا بزرع غراس الزيتون الجيدة[1].

بعد الالتماسات التي رفعها الكولون إليهم و الذين طالبوا السماح لهم باستغلال الأرض البور و أراضي المستنقعات و الأراضي التي تخلى عنها المساحون الرومان أثناء قيامهم بعمل كنترة الأراضي و ذلك بزراعتها كروم و زيتون ، كما ورد في عريضة عين

[1]. فرنسوا دكريه ، **قرطاج امبراطورية البحر**، المرجع السابق ،ص 97.96.

الجمالة و نص جنان الزيتون و بعد هذا قام الأباطرة الرومان شروعهم في تشجير هذه الزراعة.

لقد لاحظ العديد من الباحثين أثناء الفترة الاستعمارية الفرنسية وجود العديد من آثار المعاصر ، كما ،أن غزال أكد أن سهل بحيرة الأرنب الموجودة جنوب تبسة كان خلال الحقبة الرومانية سهلا تغطيه غابات الزيتون[1].

كما أن القاعدة الغذائية لشعوب البحر المتوسط من مادة الزيت و الحبوب تتمثل في مادة الزيت في الخل أو في الماء المملح ، و هذا حسب قاعدة مفصلة بعدها مهندسوا الفلاحة ، و الزيت هي المادة الدهنية الأساسية المستعملة في الطبخ ، كما أن الزيت أصبحت سلعة تجارية هامة جدا .

منه فإذا كان القمح مثّل القرن الأول في السياسة الفلاحية الرومانية في الشمال الإفريقي القديم فإن الزيتون و الكروم كذلك يمثلان القرن الثاني لها[2].

زراعة الزيتون كانت أكبر الأنواع انتشارا في إفريقيا بحيث شملت مختلف المناطق سواء الرطبة أو الجافة. كما أن النصوص أكدت على أن الفترة الرومانية عرفت توسعا كبيرا في هذه الزراعة وهذه الشجرة استمر ازدهارها إلى ما بعد الفترة بقرون[1].

---

[1]. خنيش عبد الفاتح، المرجع السابق ،ص130.129.

[2]. محمد العربي غقون ، المرجع السابق ،ص 99.

أ.2. أسباب توسع روما في غرس الزيتون :

تمثل الظروف الطبيعية للمنطقة المساعدة على نمو شجرة الزيتون و أيضا رغبة الاباطرة الملحة على التوسع في هذه الزراعة ، فإفريقيا بنظر القدماء مهيأة طبيعيا بزراعة هذه الشجرة نظرا لمناخها المعتدل . و أن هذه الشجرة لا تنمو إلا في المناخ المعتدل ، لان درجة الحرارة عامل مهم جدا ، فهذه الشجرة لا تقاوم درجة لأقل من 5° فوق الصفر ، كما أن الأمطار القوية التي تضرب في وقت ازدهارها تسقط ثمارها المزهرة و هذا ما بسبب الخسائر.

إن معدل الأمطار التي تتناسب مع هذا النوع من الشجرة هم 300 ملم سنويا على القل ، كما أن هذه الشجرة بحاجة إلى تربة خفيفة أي أن لا تكون رملية و لا طينية (متوسطة) .

من جانب العوامل الاقتصادية التي ساهمت في تسهيل توسيع زراعة هذه الشجرة ، نجد: هو سهولة غرسها و كذلك قلة تكاليفها و أنها لا تتطلب عناية مستمرة في مناطقها الخاصة.

كما أن شجرة الزيتون تزرع ف المناطق التي يزيد علوها عن 800م^2.

---

[1]. خنيش عبد الفاتح ، المرجع السابق ،ص 131.

[2]. المرجع نفسه ، ص 134.133.

يمكن لنا تلخيص أسباب توسع الرومان في غراسة شجرة الزيتون في الشمال الإفريقي القديم إلى عدد من العوامل ،أهمها :

. زيادة الطلب على الزيت باتساع القاعدة الاستهلاكية ، و على الخصوص تكفل الدولة بإيصال مادة الزيت إلى المدينة روما .

. توسيع العمران و التمدن في إفريقيا خاصة في عهد الأنطونيين و السفيريين مما جعل الطلب على الزيت يزداد ، و لذلك حدث توسع كبير في غراسة الزيتون .

. ارتفاع عدد السكان ووفرة اليد العاملة.

. ظهور تشريعات مرنة تشجيع على نمو هذا النشاط الفلاحي .

. العامل الطبيعي المتمثل في المناخ الملائم ، و قد أشار المؤرخ بلين في تاريخه الطبيعي إلى أهمية المناخ المعتدل لهذه الزراعة الشجرية ، و أكثر من ذلك تمتاز شجرة الزيتون بالاثمار الجيّد.كما أنها لا تتطلب عناية كبيرة او تكاليف عالية[1].

هذا إلى جانب فتزايد عدد السكان الذين يعملون في الزراعة من أحفاد المعمرين أو غيرهم في إفريقيا حيث فرضت على الأباطرة أيجاد حل لمشكلة المجال الحيوي و كذلك نجد الضغط البشري الذي يمارسه البدو على الأراضي الزراعية الشمالية خلال تنقلاتهم

[1]. محمد العربي عقون ، المرجع السابق ، ص 102.

الموسمية . و قد تجلى هذا الضغط أحيانا كثيرة في صور من العصيان أو الثورات التي حملت أسماء القائمين بها من الأهالي حسب تعبير بعض المؤرخين . كما أن لتمردات القبائل علاقة جبلية بحركة توسيع المجال الزراعي الروماني في أوطان تلك القبائل المقاومة. و لم تتمكن الحملات العسكرية التأديبية و بحصينات الحدود المتواصلة و إجراءات الطرد أو النقل الممارسة ضد هذا النمط من السكان من تحقيق النتائج المرجوة منها .تتطلب شجرة الزيتون استيطان دائم و عمران ثابت و منه منعا باتا لقطعان الرعاة من التمرد على الأراضي المغروسة ، و هذا ما جعل هذه الأراضي في التشريع الفلاحي الروماني و في الصفة القانونية يعترف بملكية الشعب الروماني لها ، كذلك فان زراعة شجرة الزيتون كانت في الأقاليم السهبية الرعوية و في رفاف الصحراء الشمالية تعني فتح باب الاستقرار أمام جماعات كثيرة من البدو و المتنقلين بعد سد منافذ العيش في وجوههم[1].

لا يوجد معلومات كثيرة حول مساهمة الأباطرة السفيريين في توسيع شجرة الزيتون بإفريقيا الرومانية ، إذ ليس لدينا سوى القليل ، من اشهرها نذكر نقش "عين واصل " فقد نجد أن الزيتية من خلال المصادر الأدبية و الأثرية قد وصلت أو ازدهارها في فترة حكم هذه العائلة الإفريقية ، ذلك أن الإمبراطور ستيميوس قد أولى أهمية و عناية خاصة بأوضاع أفريقيا الاقتصادية و العمرانية و العسكرية برغم اعتراض الأهالي [2].

---

[1]. محمد البشير شنيتي ، **التغييرات الاقتصادية و الاجتماعية في المغرب اثناء الاحتلال الروماني** ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ،1984 م ،ص79.96.

[2]. نفسه ، ص 101.100.

و في النهاية لا يمكن لنا إنكار الأهمية العظيمة التي يميز بها الزيت و هذا ما جعله يتبوأ مكانة مرموقة لدى مختلف الأجناس و منهم البربر المعروفون باستهلاكهم الكبير للزيت حيث تستعمل لأغراض عديدة كالطهي لمختلف المأكولات ، و كذلك في الإنارة و صناعة مواد التنظيف ، كما استعملت أيضا في غرض الطب و العلاج من الأمراض و كذلك التجميل مثلا على الشعر ليصبح لامع[1].أنظر إلى الخريطةة(4).

[1] . خنيش عبد الفاتح، المرجع سابق ، ص 136.

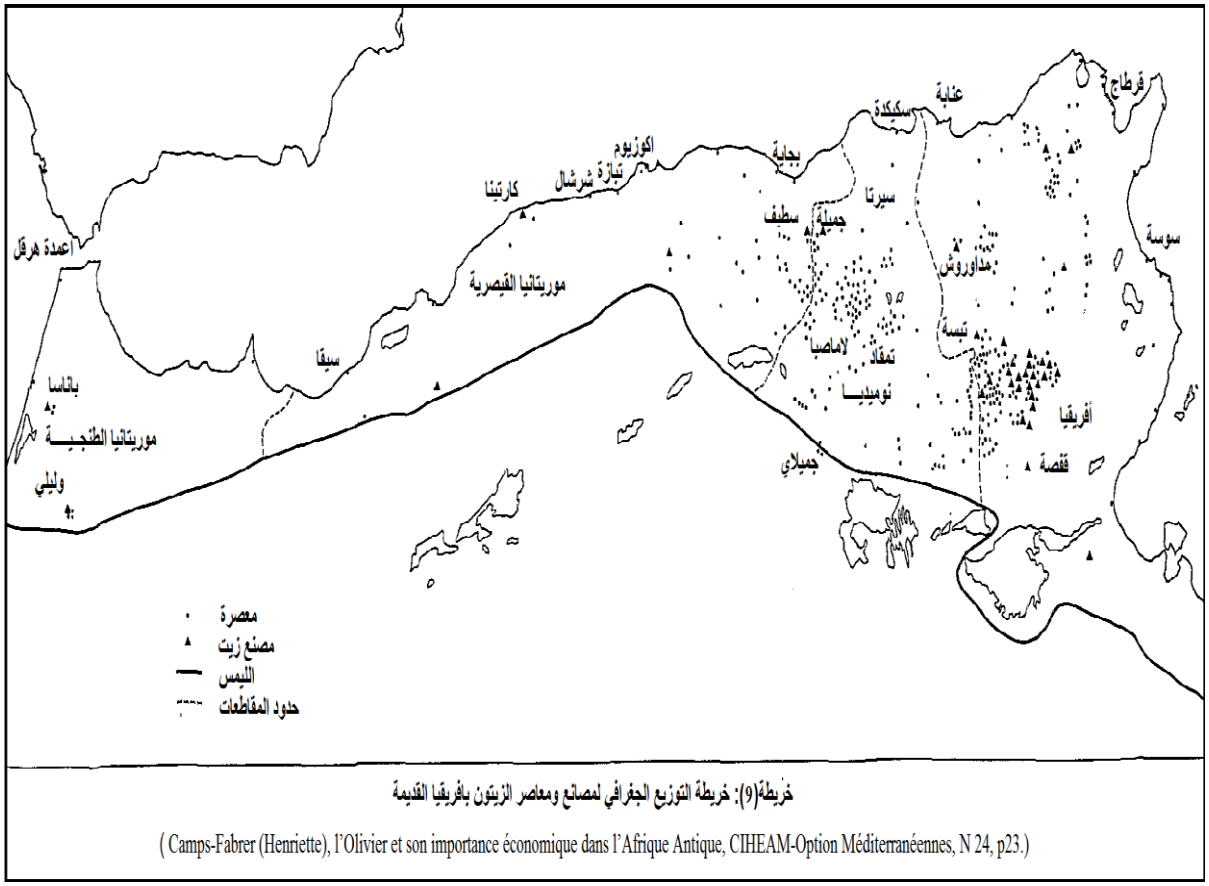

خريطة(9): خريطة التوزيع الجغرافي لمصانع ومعاصر الزيتون بإفريقيا القديمة

(Camps-Fabrer (Henriette), l'Olivier et son importance économique dans l'Afrique Antique, CIHEAM-Option Méditerranéennes, N 24, p23.)

خريطة(4): خريطة التوزيع الجغرافي لمصانع و معاصر الزيتون بإفريقيا.

مصدر: خنيش عبد الفاتح ،المرجع السابق.....ص132

كما أن للزيت الإفريقي أهمية عظمى في العديد من المجالات كالطب و الطبخ و غيرها.

منه فيجب علينا الإشارة إلى أنواع المعاصر الإفريقية، و هي ثلاثة أنواع أوّلها:

المؤسسات الصناعية الكبرى: بحيث تقع في خربة أعقوب(سطيف) ،تتوفر على واحد و عشرين وحدة إنتاج و عصر .كذلك المصنع المتواجد بمداورش و أيضا مصنع بير أسقاون.

معاصر حضرية : و تتواجد في المدن الكبيرة كتونس.

معاصر ريفية : و هي تتعلق بالعائلات.

كما آن تلك الفترة عرفت انتشارا واسعا في تجارة الزيت.[1]

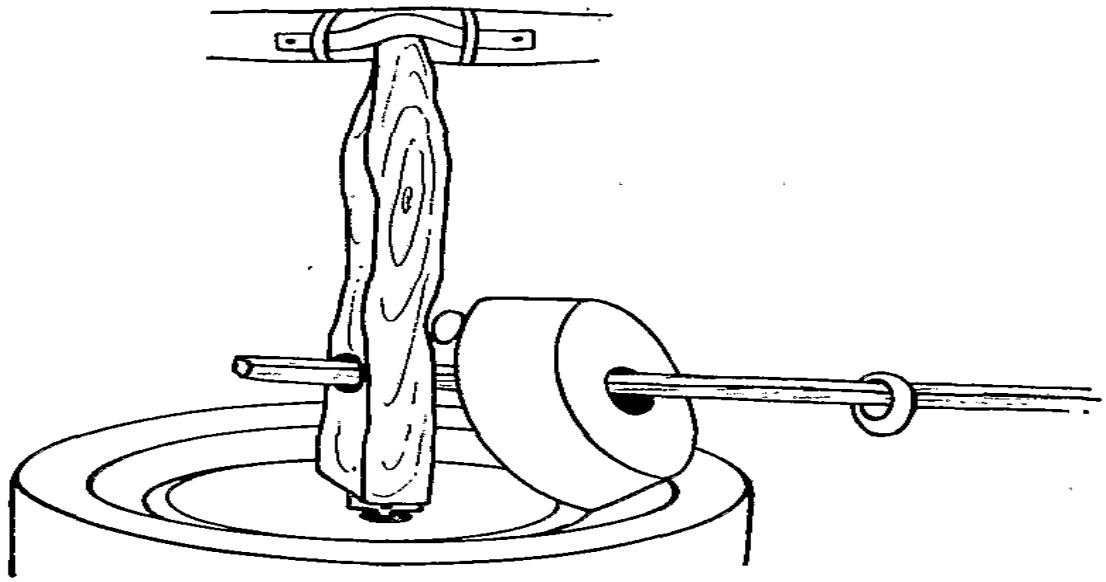

الشكل (3):طحونة زيتون بربرية من بني فراح(الأوراس)

مصدر: خنيش عبد الفاتح ، المرجع السابق .....ص140.

[1]. خنيش عبد الفاتح ، المرجع السابق ، ص193.

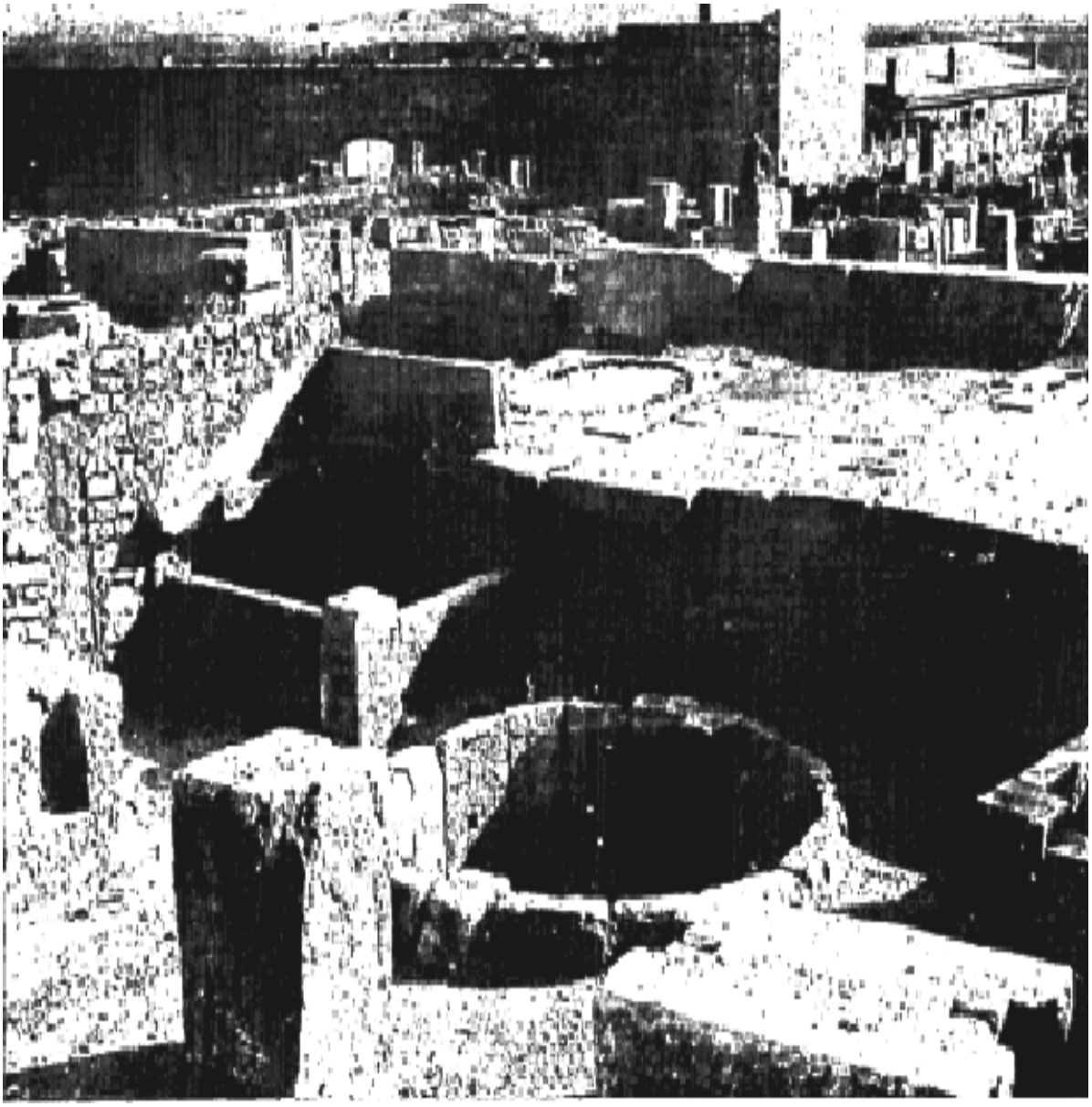

الشكل(4): مصنع زيت روماني من مداوروش (الأوراس).

مصدر : خنيش عبد الفاتح ، المرجع السابق.....ص 141.

2. الكروم:

أ. أهمية و خصائص شجرة الكروم:

كانت زراعة الكروم بالنسبة للرومان ذات أهمية كبيرة و هذا السبب الذي دفع بالأباطرة الرومان بزراعتها بالولايات و هذه الأسباب تكمن تجارتها المربحة ، لكن بمرور الوقت منحت حكومة الإمبراطورية المزيد من الحرية للمقاطعات لكي تعمل على تنمية اقتصادها حتى تستفيد ايطاليا من خيراتها ، ففي بداية الأمر سمحت روما بزراعة الزيتون و الكروم فقط في الأراضي التي لم تشملها الكنترة أو الأراضي الصغيرة (الاحراش) و نظرا للتجارة المربحة للنبيد و الزيت شجعت روما السير في هذا الاتجاه و بهذا انتشرت بساتين الزيتون و العنب بمعدلات مذهلة خاصة ابتداءا من القرن الثاني ، حيث عرف بقرن الزيتون و الكروم [1].

كروم العنب هي شجرة قديمة في إفريقيا ، و يظهر أن عدم تعميم السلطة الرومانية لها في البداية يعود الى توفير الحماية للمزارعين في ايطاليا من مناقشة افريقية ، و كذا لحماية زراعة القمح ، ففي القرن الثاني الذي سموه قرن الزيتون أو الزراعة الشجرية فقد ازدهرت فيه كذلك زراعة الكروم و يمكن لنا التعرف على أنواع كروم العنب من خلال المصادر الأدبية و الأثرية (الفسيفساء خصوصا) ، فقد أشارت المصادر إلى نوع نسميه

[1]. المرجع نفسه ، ص126.

ناميسياتا و هو نوع ينتج عنب المائدة و عنب النبيد، و تظهر لنا لوحة فسيفساء صور عنب من النوع الجيد و الشهي ذي حبات مستديرة بلون مذهب يذكر بالعنب المسكي ، و كانت شجرة الزيتون و الكروم يزرعان في نفس المكان و لان جنيها في فصلين متتاليين : الخريف و أوائل الشتاء ، حيث تقدم لنا العملة التي سكها ملوك الشمال الافريقي القديم برهانا ثمينا على أن كروم العنب كانت رائجة في الزراعة الإفريقية ما قبل الرومان ، و ذكر أن خمر إفريقيا يأتي بعد خمر كريت في الجودة ، و هو ما يجعله يلقى رواجا كبيرا في الأسواق ، و أشارت النصوص التشريعية إلى زراعة الكروم و كشف الأبحاث الأثرية عن وجود مزارع خاصة بشجرة الكرمة ، نظرا لازدياد أهميتها الاقتصادية و التجارية على وجه التحديد ، لان الخمر الإفريقي سيكون من بين أهم السلع المصّدرة نحو ايطاليا و جهات البحر المتوسط الأخرى [1].

[1]. محمد العربي عقون ، المرجع السابق ،ص 104.

المبحث الثاني : نظام استغلال الأراضي.

من المعروف أن الرومان لا تخطوا خطوة بدون دراسة و تخطيط و لهذا فواجب عليها أن توضح قبل البدء في الحديث عن نظام استغلال الأراضي على العلاقة أو الصراع الذي كان بين سلطة الاحتلال الروماني و الشعب الإفريقي بحيث أنها قضية مركزية كان محورها الأرض الفلاحية و لعل الخطوة الأولى التي تقوم بها روما للسيطرة على الأرض هو البعث بالفرق العسكرية للهيمنة عليها ، ثم يأتي دور هؤلاء المهمشين للقيام بالإجراءات اللازمة[1].

1. الأرض في القانون الروماني:

القانون الروماني اعتبر أرض البلاد المفتوحة ملكية كومية ager publicus للشعب الروماني و منه وسمت الأرض الإفريقية بعبارة أركيفيناس arcifinales لأنها أخذت من أهلها الذين هجروا منها بالقوة، و بهذا احتل الرومان كل الأراضي الإفريقية الخصبة الرعوية و الغابات ليقيم فيها أشكالا من المستثمرات الفلاحية الكبرى (الفندس ، اللاتيفونديا ، السالتوس ، البرايديا ....) بموجب حق الاوكوباتيو . و قدر لمقاطعة أفريقيا الرومانية التي أنشئت في القطر البوني عقب سقوط قرطاجة ، كما كان جشع الرومان للحصول على أرض إفريقيا سببا في اصطدام الارستقراطيين بالشعبيون الذي

[1]. محمد العربي عقون ، المرجع السابق ،ص80.

أودى بحياة الأخوان القراكيين. فقد طلب السكان الشعبيون بتوزيع الأرض الأفريقية على (البروليتاريا**) 7.5 هكتارات للواحد.

اقتسمت القوى النافذة في إفريقيا الرومانية (أفريقيا القديمة فيما بعد) و هو الوضع الذي سيرى على عموم أفريقيا الرومانية . ملكية الأراضي و يأتي الطبقة السيناتورية بالدرجة الأولى ، ثم العرش النوميدي الذي نال قسطه من أجود الأراضي تعبيرا من روما على إبداء النوايا الحسنة باعتبارها الجار الجديد للمملكة النوميدية .كما كانت للمدن الحرة حصتها ، و هناك الأرض التي تم تأجيرها ، و في وقت لاحق كوفئ جند ماريوس و كان فيه عدد هام من الجيتول الذين انظموا إليه في الحرب ضد يوغرطة[1].

1.1طريقة تقسيم الأراضي :

أ. أراضي الإمبراطور :

كانت مستقلة تماما عن سلطة المدن و كذلك عن الجهاز الإداري المركزي بها المخصص لاستحصال جباية الخزينة الحكومية منها يمارس عليها الإمبراطور وحدة السلطة القانونية و تدخل عائداتها خزانته الخاصة .

** . البروليتاريا: ظهر في القرن19 في كتاب بيان الحزب الشيوعيلكارل ماكس و فريدريك يشير فيه إلى الطبقة التي ستتولد بعد تحول إقتصاد العالم من اقتصاد تنافسي إلى إحتكاري ، و هي الطبقة التي لا تملك أي وسائل الإنتاج و تعيش من بيع مجهودها.

[1] المرجع نفسه ، ص81.

ب . أراضي الأرستقراطيين :

تتكون من أعضاء مجلس الشيوخ و غيرهم و قد انتهت إليها عن طريق الحيازة، كما تبين سلفا ، و كانت تحتوي على أراضي زراعية و رعوية ، و كانت الأراضي المنتجة منها تندرج ضمن ما يسمى بنظام الفلاحة المزرعية ، و لم تكن داخلة هي الأخرى تحت سلطة المدن البلدية ، بينما ظلت الأراضي الغير المنتجة منها قي وضعية ممائلة لوضعية أملاك الإمبراطر ، فأطلق عليها تعيين ممائل أيضا :براري الأحرار و نجد في الوثائق الأثرية العديد من أسماء البراري منها نجد اسم سالتوس أفريكانوس ،سالتوس كازي بيغونسيس ، سالتوس فاليريا أتيكيليا و غيرها .

ج . أراضي المستعمرات و البلديات :

حيث هذه الأراضي كانت ملكية المزارعون الرومان أو أسر الارستقراطيين المحلية من الأهالي الحضريين المدمحين (المرومين) أو غيرهم ،و قد أصبحت الأرض ملك الكولون بالاستفادة من مشاريع الاستيطان المعروفة و من أصبحوا من طبقة الأثرياء و الأرستقراطيين الرومان ، أما الأهالي فقد تحصلوا على الأراضي عن طريق الوراثة و تسامح السلطة المحلية أو تأجير الرومان .بحيث كانت أراضيهم على العموم مراقبة من السلطة المحلية.

د . أراضي العشائر الليبية :

هذه الفئة من الاراضي تركتها الرومان محل استفادة جماعية و هي المراعي و الاراضي الزراعية ذات الخصوبة المنخفضة و هي المناطق الجنوبية من موريطانيا و السهوب الواقعة داخل الحدود limes ، و هي غير ملائمة للاستغلال المباشر .

بحيث كان هذا النوع من الأراضي مجالا لحركة التوسع الزراعي التي بلغت أوجها في القرن الثالث أيام الأباطرة السفيريين عن طريق الزراعة الشجرية التي تسلقت الهضاب و غطت السهوب و لامست الكثبان الرملية في الجنوب[1] .

2. الكنترة :

سار نظام الاحتلال الروماني في المنطقة أو بإفريقيا على أنظمة إدارية و عسكرية و جبائية مختلفة ، و لعل أهمها هي (الكنترة) ،و هذه الكلمة من أصل لاتيني و تعني مساحة حقل قدرها 50هكتار في المتوسط ، فهي تمثل مسح الاراضي فهي بمثابة إجراءات إدارية هندسية يقوم بها مهندسوا المساحة و تتمثل في تخطيط الأراضي التي يراد كنترتها بخطين متعامدين شرق . غرب .وهما بداية الخطوط موازية لهما و بذلك يتم الحصول على قطع رباعية 710طول ضلع كل واحدة منه فمساحة القطعة الواحدة هي 50 هكتار كما أن الكاردو و الديكومانوس هما في الأساس طريقان فان تخطيط الطرق يكون مصاحبا لهذه العملية التي تبنى عليها فيما بعد الأقساط الضريبية المفروضة ، و من بعد

[1]. محمد البشير شنيتي ، **التغييرات الاقتصادية و الاجتماعية...**، المرجع السابق،ص68.67.

توضع علامات مرقمة تبين خطوط الحدود و اتجاهها [1].أنظر إلى الشكل(5).

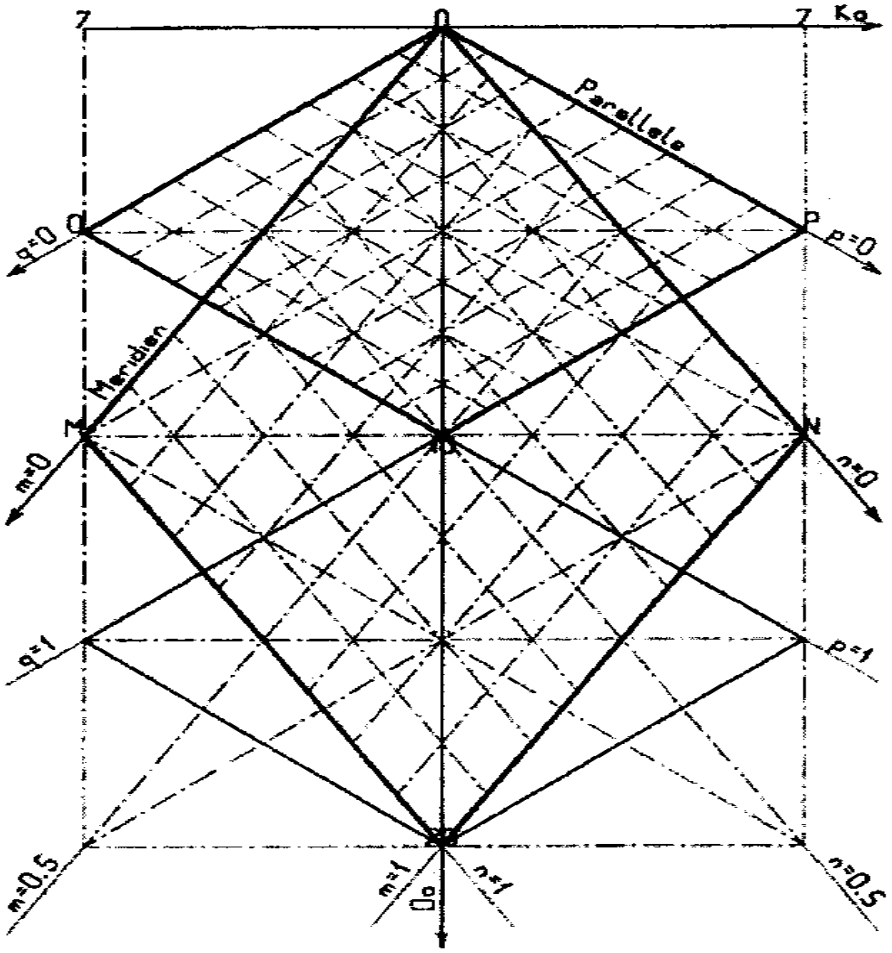

الشكل(5):أرض مكنترة.

مصدر: محمد العربي عقون، الاقتصاد و.....المرجع السابق،ص83.

و هذه العملية للتقسيم معقدة بحيث تتطلب بدقة في الحسابات و تتضمن عددا من التخطيطات و من أهمها :

[1] . محمد العربي عقون ، المرجع السابق ،ص 82.

1.2. الكاردو و ماكسيموس و الديكومانوس ماكسيموس :

هما على شكل محوران بحيث يمثلان نقطة انطلاق انشاء متوازية لتشكيل مربعات كنتورية بضلع مقداره 710م ، فاتجاه الكاردو . شمال . جنوب .أما الديكومانوس شرق . غرب . أ

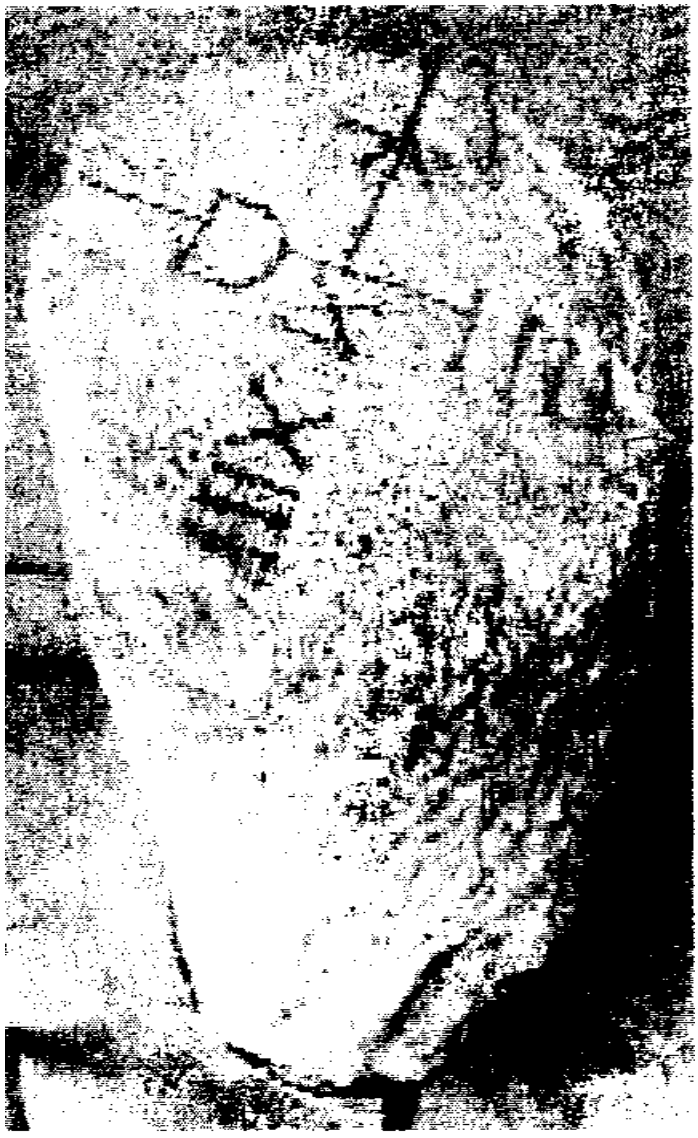

الشكل (6):علامة كنترة تشير إلى رقمي الكاردو و الديكامانوس.

مصدر: محمد العربي عقون ، المرجع السابق .....ص83.

2.2. الحدود بين الوحدات الكنتورية :

بعد نهايتهم من المساحين من الحسابات يتم إنشاء الحدود هذه الوحدات وهي في الغالب أسوار محدودة الارتفاع تختلف في عرضها حسب المناطق و حسب طبيعتها .فنجد أن الحدود الرئيسية أعرض من العادية التي توجد داخل الوحدة الكنتورية ، ففي السهول الواسعة تعوض الأسوار بالتربة المرتفعة ، و استعملوا التحديد المساحات الكنترة و تعود لعهد بيربوس نصاب حجرية bornes ، مثل التي اكتشفت على الحدود الجنوبية للبروقنصلية . إضافة إلى صليب ينقش على الوجه العلوي يحدد نقاط التقاطع .فالنقيب

دانوا dano ، هو أول من علم أنها أنصاب هندسية تتعلق بالمسرح [1].أنظر لشكل(7).

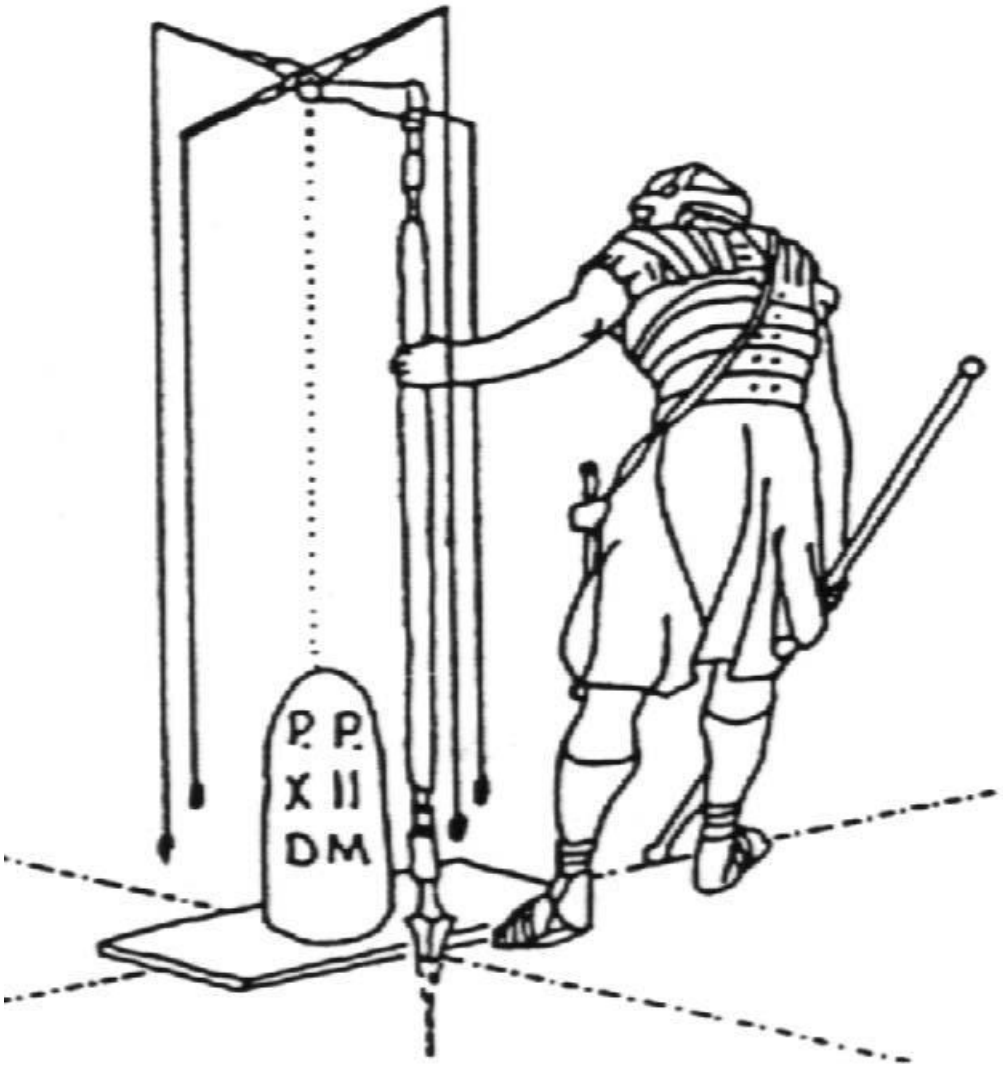

الشكل(7): استخدام القراما والأنصاب الحجرية لتحديد أبعاد الوحدة الكنتورية.

مصدر: خنيش عبد الفاتح ، المرجع السابق.....ص73

[1]. خنيش عبد الفاتح ، المرجع السابق ، ص 64 .65.

. تصنيف الأراضي غير مكنترة :

من خلال عملية المسح يتم التخلي عن كنترة بعض الأراضي نظرا لكونها غير قابلة للزراعة في تلك الفترة . كالغابات و المستنقعات الأراضي الصخرية و السلاسل السحلية ومشابه ذالك ، كما أن المهندسون قاموا بتخصيص سجل لها خاص يدونون فيها قائمة هذه الأراضي الغير الصالحة ، و الكولون مسموح لهم باستغلال هذه الأراضي و تسيرها ،و هذه الأراضي:

أ. أراضي مساحتها محدودة :

هذه الأراضي التي لم يتم كنترتها نظرا لطبيعة أراضيها الغير جيدة او بسبب وجود أراضي أخرى مفضلة عليها . و أيضا الأراضي الصالحة للزراعة ونقل مساحتها على الأراضي المكنترة .

ب . أراضي أخرى:

للأراضي التي غير صالحة للزراعة و تقع خارج حدود المكنترة و تمتد خارج الحدود الإقليم ، و هي جبلية أو أن عملية الكنترة لم تصل إليها[1] .

[1]. جنيش عبد الفاتح ، المرجع السابق ، ص 66.

3. شقّ الطرق :

نظر لقول فارون عام 36ق م : "أن مجاورة الأرض الزراعية لطرق صالحة لسير العربات من شأنه أن يرفع الكثير من قيمتها ".يبين هذا النص أن الرومان كان من ضمن دهشتهم الاقتصادية تدفعهم إلى التحكم في معطياتها و توفير الشروط الفعالية لإنجاحها ، كما أنه يدل على أهمية طرق المواصلات باعتبارها طريقة للسيطرة على الأرض اقتصاديا و عسكريا و منه فكان المهتمون بالأراضي الزراعية المغربية من الرومان يتوقون إلى توفير طرق النقل و وسائلها و تطويرها غير تلك الأراضي، بحيث كان التنافس شديد بين أصحاب الأراضي الكبار التي تشقها الطرق أو حتى التي تجاذبها ،وهذا السبب الذي دفع بالدولة إلى إنشاء شبكة طرق ريفية ذات طابع اقتصادي ، التي تمثل همزة وصل بين مراكز التصدير و مناطق الاستثمار الزراعة الكبرى في الداخل .ومنه قامت روما بتحديد الوضعية الجغرافية للأقاليم الزراعية بالنسبة للساحل ، لأن المهمة الأساسية لهذه الشبكة هو تسهيل عملية جمع ونقل التموين الموجه إلى روما و من كل هذا إنشاء سلسلة من مخازن التموين على طول الطرق إبتداء من بعد أقاليم الإنتاجية ، و في الأخير يمكن القول أن فكرة الاستيطان الروماني تدريجيا في بلاد المغرب القديم ، و حاولوا بأي طريقة السيطرة و الاستيطان في البلاد و كان من بين أفكارهم هذه إنشاء شبكة الطرق التي من خلالها حث الشعوب على الإنتاج الوفير الذي ظلت تؤخر به روما لسنوات طويلة[1].

[1]. محمد البشير شنيتي ، **التغييرات الاقتصادية**... ، المرجع السابق ،ص 61.60.

4. أعمال السخرة:

لقد فرض المشروع الروماني على كل الفلاحين من المزارعين و الأجراء و كافة العمال بأعمال مجانية لصالح المالك أو وكيله .

تتمثل أهم بنود هذا المجال:

. الزام المزارعين العاملين داخل الفندس بالعمل المجاني يومين خلال الحرث و يومين خلال الحصاد و يومين في التنقية و الزرع.

. الزام الغرباء بتسجيل أنفسهم لدى المسيرين للقيام بالمراسلة الدورية مجانا.

. تظهر لنا أهمية وقاية الإنتاج الزراعي من الأخطار التي تهدده مثل عمليات النهب و الحرق و غيرها من خلال تشديد المشرع الروماني على الحراسة .

. المفهوم من خلال هذه القوانين و البنود على أهمية الإنتاج الزراعي ووقايته من الأخطار التي تهدد هذه الأخيرة التي يقوم بها سكان بلاد المغرب القديم على القهر المسلط من طرف إدارة الرومان [1].

[1]. محمد العربي عقون ، المرجع السابق ص85.

5. إصلاحات الإمبراطور هدريانوس 117.138م:

الإمبراطور الثالث بالأسرة النيرفية أحياد سياسة السلام الروماني و يمثل قانون هادريان أحد أهم القوانين التي روج لها الأباطرة الرومان من بعده ، كانت شمال إفريقيا واحدة من أهم منتجي الغذاء في الإمبراطورية الرومانية حيث كانت توفر ثلثا الحبوب المستهلكة في روما [1].

قام هذا الإمبراطور بزيارة أفريقيا و تنقل في مقاطعاتها ، و قد شاهد تدهور الوضع الفلاحي عموما و هذا كان سبب ظروف و علاقات العمل التي يتم فيها استغلال الأرض،حيث رأى أنه يجب تغير الظروف نظرا لأهمية الفلاح في اقتصاد الإمبراطورية الرومانية و بهذا أصدر تشريعات فلاحية هامة جدا التي تطبق على أملاك الإمبراطور ، و قد تم اكتشاف بعض النصوص القانونية في موقع هنشر مطيش بتونس سنة 1896م[2]. و هو عبارة عن عقد تسيير[3].

نفتطف منه بعض البنود منها :

المادة الأولى :

---

[1]. عطية سميرة ، جراية محمد رشيدي ، **القوانين الزراعية في مقاطعات افريقية خلال عهد الاسرة النيرفية الانطونية (96.192م)**، مجلة قبس لدراسات الانسانية و الاجتماعية،مج6، العدد2،اكتوبر 2022 ، ص713.

[2]. محمد العربي عقون ، المرجع السابق ،ص83.

[3]. عطية سميرة،...، المرجع السابق ،ص 714.

يحتوي على تشريعات متعلقة بالأجانب عن الفندس.

البند الأول :

يسمح للمقيمين خارج الفسندس بامتلاك الأرض البور التي يستصلحونها .

البند الثاني :

دفع أقساط الانتاج الى وكلاء أو المباشرين للانتاج من طرف المستفيدين من الارض.

البند الثالث :

يقدر وكيل الفسندس كميات الانتاج الواجب تسليمها من فبل المباشرين بالانتاج.

المادة الثانية:

تتمثل في المنتوجات المفروضة على المزارعين ، و هي عبارة عن 9 بنود ، نذكر أربعة منها :

. تسليم أقساط الإنتاج من جني التين .

. دفع أقساط من إنتاج الأشجار المثمرة.

. دفع أقساط عن زراعة الأعلاف .

. دفع أقساط عن تربية الحيوانات نقدا و غيرها من البنود[1].

6. قانون مانكيانا:

هو الأقدم من قانون هادريان لكنه إندثر بسبب من سوء الحظ أو يتم الإكتشاف بعد و قد اكتشف وجودة من خلال النصوص الأخرى مثل هادريان وجنان الزيتون وو عين واصل ، عين الجمالة و كذالك هنشر مطيش و غيرهم،ورد ذكره في بعض هذه النصوص و إنطلاقا منهم لقد اكتشف ذكره الباحثون بعض البنود الخاصة به ومن بينها يمكن لنا ذكره[2].

هناك منه بنود خاصة بالمستأجرين حيث ينقسم النقش إلى 20 بندا:

. إذن بزراعة الأشجار المثمرة و الأحكام المتعلقة بخدماتها.

. حصص فواكه لمالكي الأراضي من القمح و الفول و الكروم والزيت و العسل.

. عقوبات لمن ينقلون معدات النحل .

[1]. محمد الغربي عقون ، المرجع السابق ، ص 85.84.

[2]. حنيش عبد الفاتح ، المرجع السابق ، ص 78.

. إعفاء ضريبي مؤقت عن أشجار التين الجافة .

. إعفاء ضريبي مؤقت عن أشجار التين القديمة و أشجار الزيتون.

. إعفاء ضريبي مؤقت عن أشجار التين المزروعة حديثا.

. إعفاء مؤقت عن كروم العنب.

. إعفاء مؤقت عن نفس زراعة الزيتون .

. حول زراعة الزيتون المطعمة .

. حول حقوق المحروثة باعشاب العلف.

. حول رعي المواشي.

. لمن يهجر أرضه لمدة 2 سنين

. على المزارعين تقديم واجب السخرة المونيرا. و تنقسم الوثيقة الى اجزاء رئيسية:

1 . أنظمة استغلال الأراضي الصالحة للزراعة .

2 . حول انتشار غرس الأشجار.

3 حول أراضي العلف و مراعي الماشية .

4. حول ثمار الفاكهة .

5. حول المسيرين . المتعهدين . و الوكلاء الاقتصاديين.

6. حول أعمال السخرة . المونيرا . من المستأجرين .

7. حول الرسوم أو الضريبة التي يجب أن يتحملها المزرعون منه فالقانون يعالج كلا من واجبات المستأجرين و المزارع العادي [1].

يعتبر هذا القانون قانونا عاما ينظم العلاقات بين الملاك و الكولون . فهو قانون يمنح حق الملكية و الانتفاع للذين يستصلحون البراري و الأراضي القاحلة أو المهملة ، حيث يرى "بيكار" أنه ليس متعلقا فقط بالدومان الإمبراطوري بل يتعلق أيضا بالدومان الخاص [2].

[1]. د عطية سميرة و د جراية محمد رشيدي ، المرجع السابق ، ص 712.713.

[2]. خنيش عبد الفاتح ،المرجع السابق ص80.

المبحث الثالث : انعكاسات التوسع الزراعي الروماني في مقاطعة افريقيا.

بعدما سيطرة الإدارة الرومانية على البلاد اصطدمت بتعلق المجتمع الأهلي بالارض التي كانت لهم بمثابة مصدر أساسي لمعاشه ، و هذا هو العائق الذي سبب مشاكل في سياسة التوسع الاستغلالي التي يتميز به الاستعمار الروماني ، لكن الرومان و بموجب حق الفتح قاموا بسلب العديد من الاراضي من اهاليهم بالقوة ، و بهذا أجبرت الأهالي بالتدرج كليا إلى أراضي بعيدة :

كما أن السياسة التي اتبعتها روما تعد من أهم الأسباب التي أدت إلى كنطة المجتمعات الريفية الإفريقية و لها أهداف و هي:

. توسيع مجال الاستيطان .

تثبيت القبائل عن طريق تحديد مجالها و منع تحركاتها.

. استهداف البنية الاجتماعية من طرف الرومان .

فالرومان اهتموا بتحديد المجال الحيوي في المجتمعات الريفية الإفريقية و لم يقضوا عليها ، بحيث أن الشواهد تبين و تؤكد لنا إن الحكام الرومان قد ابقوا على أجزاء من

الأرض في أيدي هذه العشائر و بالمقابل انتزعت اغلبها خاصة الأراضي الخصبة و هناك منها من منحت إلى المستوطنين اللاتينيين أو القدماء لنجند [1].

قام الحكام الرومان بتعيين ضباط حربيين بها يسمون رؤساء العشائر و هذا قبل ما أن يقوموا بإخضاع أقاليم القبائل إخضاعا تاما ،لكن سرعان ما قاموا ببداية تأسيس مستوطنات خاصة بها بعدما قاموا بإخضاع أقاليم القبائل : مثل قبيلة الموزولام ، كما قاموا بانتزاع أجزاء منها أخرى بعضها لملاك و بعضها للإمبراطور ، الباقي لأفراد القبيلة . كما كانت عملية المسح و إقامة النصب الحجرية في نفس الزمان[2].

كما أنهم اعتمدوا على نظام واحد في تحديد مجال القبائل التي بالتل أو السباسب أو الصحراء كما هو في النبيد حيث في سعي السلطة إلى تجنيب علاقات أفراد مع المدن القريبة و تنظيم التنقل في الحياة أنصاف البدو و إدخالهم في إطار رسمي يسمح لهم بمراقبتهم و قد رجع البعض أن يكون هناك مخطط مشترك يطبق على جميع الأقاليم خاصة التي تعرف تقلبات موسمية للقبائل الخاضعة للسلطة الرومانية[3].

لكن لقد عصفت الاضطرابات بالإمبراطورية الرومانية بداية بالفوضى العسكرية و تحولت الإصلاحات الإدارية القائمة على اللامركزية إلى انقسام ، و أصبح الشرق الإغريقي

[1]. خنيش عبد الفاتح، المرجع السابق ، ص 164.163.

[2] Gsell ,(st),**inscription latine de l algerie** ,T1,p 267.

[3]. خنيش غبد الفاتح ، المرجع السابق ،ص 165.

يمثل مركز الثقل في الإمبراطورية ، رغم أنها نشأت غربية ، وصل الأمر إلى إعلان حرب حاكم إفريقيا (بونيفاس) وهذا بسبب تدهور الأوضاع في روما و مع ضعف الحكم المركزي و استغلال النفوذ إلى قيادة الجيش و حكام المقاطعات المتنافسين ، حتى هذا الحاكم الإفريقي صدر بشأنه قرار العزل من منصبه و هذا خلال سنة 427م، و الحاكم الجديد الكونت سيحيسفولت القوطي و هذا الوضع كان في صالح الدوناتيين التي به وجدوا فيه الجو الملائم للتخلص من القهر الاستعماري الروماني الذي دام لقرون[1].

فمنذ حلول القرن الخامس الميلادي كانت كل الأحداث و الدلائل تبين لنا قرب نهاية الاستعمار الروماني لان الأباطرة آنذاك فقدوا السيطرة على أمور الدولة و هذا ليس فقط في مقاطعة إفريقيا كثرة و تكاثرت الأزمات الاقتصادية و الاجتماعية و من هذا حدث انقسام في الكنيسة المسيحية و كذلك كثرت الانتقادات و حركات المقاومة التي كانت طابعا مميزا لإفريقيا و هذا لم يكن خلال القرن الرابع فقط بل كانت من قبلها بزمن بعيد ، فقد حدث مثلا و إن ثار أهالي جهة سطيف فطردوا المعمرين من أراضيهم في عهد سبتميوس سواريوس ، أما من ناحية الزراعة فقد عرفت تدهور بسبب ثقل الضرائب رغم محاولة بعض الأباطرة لإنقاذها لكنهم لم يستطيعوا تغيير أي شيء. و في عام 429م غزا الوندال إفريقيا بقيادة قائدهم جنسريق ، و بهذا انتهت السيطرة الرومانية ، كانت خسارة السيطرة على إفريقيا تمثلت هزيمة كبيرة للرومان نظرا أن المقاطعة الإفريقية كانت تمثل

[1]. محمد العربي غقون ، المرجع السابق ، ص 294.293.

لهم مصدر أموال و أسلحة و جنود كذلك دون نسيان المواد الغذائية المجانية التي كانوا يزودون منها لقرون طويلة [1]

[1]. خنيش ، المرجع السابق ، ص170.

الخاتمة

الخاتمة:

و في الأخير كحوصلة للموضوع ، فقد توصل نا لمجموعة من النتائج التي استنتجناها من خلال بح نا في الموضوع في الفصول السابقة و هي أن بلاد المغرب القديم كانت لها عدّة أو أغلب المزروعات محلية قبل توافد أو مجيء و دخول الأجانب اليها فكل منتجاتها محلية و الدليل على ذلك أن أسماء المنتجات بربرية . و كذلك أن الموقع الجغرافي الممتاز لبلاد المغرب القديم هو الذي أثار طمع الدول المجاورة فيها كالرومان بصفة خاصة نظرا لموقعها الاستراتيجي و تربتها الخصبة و مناخها المع تد ل و التربة التي كانت سبب في ثروتها الزراعية.

كما أن اهتمام الرومان بالزراعة كان في القرن 3 ق م و سبب الثراء الذي عرفته من الزراعة فقررت تحقيق الاستيطان و هذا ما توصلت إليه ، فعملت على تطوير الزراعة إلى الأحسن .فالعامل الأساسي في نجاح الاستثمار الزراعي في إفريقيا و تحقيق التطور و التوسع يعود إلى منظومة الاستغلال الزراعية المبنية غلى أسس علمية شرع في التخطيط لها مباشرة بعد أحكام السيطرة على إفريقيا .فمنه نرى أن الاهتمام الذي حظي به الجانب الزراعي من قبل الرومان لم تحضى به المجالات الأخرى و من هذا نكشف الطابع الاقتصادي الزراعي للاحتلال الروماني ، كما أن الزراعة الأفريقية كانت عاملا مؤثرا جدا على سير الأحداث التاريخية و السياسية ، فقد ساهم تراجعها خلال الفترة

الأخيرة من عهد الإمبراطور بصفة غير مباشرة في تردئ الأوضاع بافريقيا و الإمبراطورية بصفة عامة .

كما أن الأباطرة الرومان كانوا حريصين جدا للاهتمام و المحافظة على الأرض الفلاحية الإفريقية التي ضلت تغذيهم لقرون.

عملت روما على استصلاح أراضي البور و تحويلها إلى أراضي خصبة لزرعها و زيادة نتاجها ، فانتهجت سياسة تقضي بطرد البدو و سكان الأرياف من مناطقهم ، و هكذا بدأت نقطة الصراع بين هؤلاء خلصت إلى نتائج انعكست على سكان بلاد المغرب القديم ، منها دخول العنصر الأجنبي من الوافدين التجار الذين أرادوا أن يشيدوا لأنفسهم أركان حضارة رومانية في البلاد.

الفهارس:

قائمة البيبليوغرافيا.

فهرس الجداول و الخرائط و الأشكال.

فهرس الموضوعات.

-

البيبليوغرافيا.

1. باللغة العربية:

- **أ . المراجع:**

اكصيل(اصطفيان) ،

تاريخ شمال إفريقيا القديم،تر التازي سعود ،ج1، الرباط،2007.

جوليان(شارل اندري) ،

تاريخ افريقيا الشمالية (تونس ،الجزائر ،المغرب الأقصى من البدء إلى الفتح الإسلامي 647م)، تر محمد مزالي البشير بن سلامة ، مؤسسة تاولت الثقافية 2011.

حارش(محمد الهادي) ،

التاريخ المغاربي القديم(السياسي و الحضاري منذ فجر التاريخ إلى الفتح الإسلامي)، المؤسسة الجزائرية للطباعة،الجزائر، 1995.

عبد الرحمان (حميدة) ،

جغرافية الوطن العربي ، ط2،دار الفكر المعاصر ،دمشق، بيروت ،1997.

طريح(عبد العزيز شرف) ،

الجغرافيا المناخية و النباتية مع التطبيق على مناخ إفريقيا و مناخ العالم العربي ، دار المعرفة الجامعية ،2000.

خشيم(علي فهمي) ،

آلهة مصر العربية ، المجلد1 ، مطبعة إفريقيا الشرق ،ط1، 1990.

كامبس (غابريال) ،

البربر ذات ذاكرة و هوية ، تر عبد الرحيم حزل ، إفريقيا الشرق للنشر ،دار البيضاء،المغرب،2014.

في أصول بلاد البربر ماسينيسا و بدايات التاريخ تعريب لمحمد العربي عقون، المجلس الأعلى للغة العربية ، الجزائر 2010.

ديكريه (فرنسوا) ،

قرطاج أو إمبراطورية البحر ، تر غز الدين إحمد عزّو ، مراجعة و تحقيق د.عبد الله الحلوا ، ط1، دمشق ،1996.

قرطاجة الحضارة و التاريخ ،تر يوسف الشلب الشام ،ط 1، دار طلاس للدراسات و الترجمة و النشر ،1994.

فرحاتي (فتيحة) ،

نوميديا من بداية حكم الملك جايا إلى بداية الإحتلال الروماني 46.231ق م، منشورات أبيك 2007.

عقون (محمد العربي) ،

الاقتصاد و المجتمع في الشمال الإفريقي ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الساحة المركزية بن عكنون الجزائر ،2008.

شنيتي(محمد البشير) ،

الاحتلال الروماني لبلاد المغرب القديم(سياسة الرومنة 40.146م) ط2،المؤسسة الوطنية للكتاب ، شارع زيغوت يوسف الجزائر.

أضواء على تاريخ الجزائر القديم،(بحوث و دراسات)، دار الحكمة، الجزائر ،2003.

التغييرات الإقتصادية و الإجتماعية في المغرب أثناء الاحتلال الروماني ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ،1984.

رستوقتزف(م) ،

تاريخ الإمبراطورية الرومانية الإجتماعي و الإقتصادي ،ج1،(المتن)،تر زكي علي و محمد السليم السالم ،ملتزمت الطبع و النشر ، القاهرة.

- **ب المجلات :**

د هواري (موسى) ،

بلدان المغرب دراسة جغرافية ، مجلة الأبحاث و الدراسات المتوسطية ، المجلد 1، العدد3، قسم التاريخ جامعة الجزائر2، أبو القاسم سعد الله ، جوان2021.

غانم (محمد الصغير)،

الملامح الباكرة لنشأة الزراعة و تطورها في بلاد المغرب القديم، جامعة منتوري قسنطينة ، العدد 12،جوان2002.

حارش (محمد الهادي) ،

أصول الزراعة في بلاد المغرب القديم ، مجل الدراسات في آثار الوطن العربي

.التلي (محمد العيد) ، جراية (محمد رشيدي)،

الأرض و الزراعة في قرطاج خلال الفترة الأرستقراطية (480. 237ق م)المجلد3،العدد1،مارس 2021.

فاضل (لخضر) ،

الأنشطة التجارية و المرفآية في الجزائر القديمة خلال العهد الروماني ، العدد 23، مارس 214.

د.عطية (سميرة) ،د.جراية (زيدي)،

مقاطعة افريقيا من خلال عهد الأسرة النيرفية الأنطونية (192.26 م)، جامعة الشهيد حمد لخضر الوادي ، التاريخ الإقتصادي و الإجتماعي في الجزائر ، مجلد 6، العدد 2،2022.

- **ج الرسائل الجامعية:**

قعد الثرد(السعيد) ،

الزراعة في بلاد المغرب القديم ملامح النشأة و التطور حتى تدمير قرطاج سنة 146ق م، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، تحت إشراف الأستاذ الدكتور محمد الصغير غانم ، جامعة منتوري قسنطينة ،2008.

خنيش(عبد الفاتح) ،

التوسع الزراعي في افريقيا القديمة خلال الفترة الرومانية ، مذكرة لنيل شهادة الماجستير ، تحت إشراف د.محمد العربي عقون ، جامعة قسنطينة2013،2.

2. باللغة الفرنسية:

أ. المصادر :

Pelin l'ancien ,

Histoire naturelle texte etablie et commenté par G

Beaujeu,ed.les belle lettre ,Paris 1950.

المراجع:

Gsell (st) ,

Histoire antique de l'afrique du nord,TVI,ed.osnabruck ,1992

Inscription latine de l’algerie ,T1.

فهرس الجداول الخرائط و الأشكال

أ . الجداول:

جدول(1):الإنتاج الزراعي للقمح و الشعير في نوميديا(200.170 ق م).ص44.

ب . خرائط:

خريطة (1): تضاريس الشمال الإفريقي .ص5.

خريطة (2): التساقط بإفريقيا الشمالية .ص9.

خريطة(3): خريطة التوزيع الجغرافي لمصانع و معاصر الزيتون بإفريقيا .ص15.

خريطة(4): توزيع القبائل الليبية.ص60.

ج .الأشكال:

شكل(1): الزيتون البري المعروف بالزبونج.ص25.

شكل(2): رحى حجرية لطحن الحبوب.ص41.

شكل(3):طحونة الزيتون بربرية من بني فراح(الأوراس).ص61.

شكل(4):مصنع زيت روماني من مداوروش .ص62.

شكل(5): أرض مكنترة .ص69.

شكل(6):علامة كنترة تشير الى رقمي الكاردو و الديكامانوس.ص70.

شكل(7): استخدام القراما و الأنصاب الحجرية لتحديد أبعاد الوحدة الكنتورية.ص72.

فهرس الموضوعات

الإهداء

المقدمة.....أ

الفصل التمهيدي:

المعطيات الطبيعية و البشرية لبلاد المغرب القديم.

المبحث الأول : الخصائص الطبيعية لبلاد المغرب القديم.....2

المبحث الثاني: الخصائص البشرية لبلاد المغرب القديم.....**11**

الفصل الأول:

الفلاحة قبل الإستيطان الروماني.

المبحث الأول: الليبيون المزارعون.....17

. البدايات الأولى للزراعة في بلاد المغرب القديم.....17

2. الإنتاج الزراعي الأول في بلاد المغرب القديم.....21

أولا:الحبوب.....21

أ. القمح.....21

ب . الشعير.....22

ثانيا :الخضر.....23

ثالثا :الأشجار المثمرة.....24

رابعا :الكتان.....25

خامسا: النباتات.....26

أ . البرية.....26

ب . الطبيعية.....26

المبحث الثاني : الزراعة في عهد قرطاجة.....28

1. النشاط الزراعي القرطاجي.....28

. أهم المنتجات الزراعية في قرطاجة.....31

أ. الحبوب.....32

ب . الأشجار المثمرة.....33

. الزيتون.....34

. الكروم 34

اللوز.....35

. التين.....35

الرمان.....35

. النخيل.....36

المبحث الثالث: الزراعة في عهد الملوك النوميد.....37

1. الملكية و الأدوات الزراعية.....38

أ . الملكية الجماعية.....38

ب . الملكية الخاصة.....38

ج . الأرض الملكية.....39

. الأدوات الزراعية.....39

3. الإنتاج الفلاحي في عهد الملوك النوميد.....42

1. الإنتاج النباتي:..... 42

الحبوب.....42

ب . الأشجار المثمرة.....45

الزيتون.....45

. التين.....46

. الكروم.....46

. نخيل التمور.....47

2. الإنتاج الحيواني.....48

الفصل الثاني:

التوسع الزراعي الروماني و آثاره.

المبحث الأول: أنماط التوسع الزراعي الروماني.....50

. التوسع في زراعة القمح.....50

أ . أهمية القمح الإفريقي.....51

ب . أسباب توسع روما في زراعة القمح.....52

2. التوسع في زراعة الأشجار المثمرة.....53

أ . أشجار الزيتون.....54

أ.1. التوسع في شجرة الزيتون.....54

أ.2. أسباب توسع روما في غرس الزيتون.....56

المعاصر.....61

2. الكروم.....63

أ. أهمية و خصائص شجرة الكروم.....63

المبحث الثاني: نظام استغلال الاراضي.....65

1. الأرض في القانون الروماني.....65

1.1. طريقة تقسيم الاراضي.....66

أ. أراضي الإمبراطور.....66

ب . أراضي الأرستقراطيين.....67

ج . أراضي الأرستقراطيين و البلديات.....67

د . أراضي العشائر الليبية.....68

2. الكنترة 68

1.2. الكاردو ماكسيموس و الديكومانون ماكسي.....70

2.2. الحدود بين الوحدات الكنتورية.....71

. تصنيف الأراضي الغير المكنترة 73

. أراضي مساحتها محدودة.....73

. أراضي أخرى.....73

3. شق الطرق.....74

4. أعمال السخرة.....75

5. إصلاحات الإمبراطور هدريانوس 117-138 م.....76

6. قانون مانكيانا.....78

المبحث الثالث: انعكاسات التوسع الزراعي الروماني في مقاطعة إفريقية.....82

خاتمة.....86

الملخص:

يندرج موضوع الدراسة ضمن التاريخ الاقتصادي لبلاد المغرب القديم خلال العصور القديمة، بالخصوص خلال الفترة الرومانية ، بحيث يتمثل الجانب الذي درسناه في "الزراعة".

عرفت منطقة بلاد المغرب القديم " مقاطعة إفريقيا بالخصوص" تغييرا في المجال الزراعي ، فبدخول و احتلال الرومان للمنطقة ، انتهج حكامها بإفريقيا سياسة زراعية على كل المنطقة، عملوا على تشجيع زراعة أنواع محددة من المزروعات و كل هذا كان وراؤه هدف ، و هو تموين روما بالمواد الغذائية و بهذا تكون قد ضمنت استمرار حكمها.

من الغلط اعتبار التوسع الزراعي الروماني في المنطقة انجازا رومانيا بحتا ،لأنه يتضح لنا مجهودات الأفارقة في هذا المجال ، لأنهم هم الذين صرفوا كل مجهودهم في الأرض.

Résumé :

Le sujet du notre recherche s'inscrit dans l'histoire économique du Maghreb antique au cours de l'Antiquité , notamment à l'époque romaine , de sorte que l'aspect que nous avons étudié est dans l'agriculture.

La région du Maghreb antique ,la province d'Afrique en particulier , a connu un changement dans le domaine agricole avec l'entrée et l'occupation des romaines dans la région , ses dirigeants en Afrique ont mené une politique agricole dans toute la région . la culture de types spécifique de cultures, et tout cela avait un objectif en tête , qui était d'approvisionner Rome en denrées alimentation , et de cette manière , elle a assuré la continuation de son règne .

C'est une erreur de considérer l'expansion agricole Romaine dans la région comme une réussite romaine en manière de recherche ,car nous comprenons les efforts des Africains dans ce domaine , car ce sont eux qui ont consacré tous leurs efforts à terre.